

وفاة الصديقة الزهراء

وفاة الصديقة الزهراء
مقدمة الناشر- الكتاب والمؤلف
الزواج من خديجة
النبي يعتزل خديجة
الولادة
أسمائها و صفاتها
الزهراء
خصائص الزهراء
الزواج
حديث الوليمة
حديث الزفاف
حديث القلادة
موقفها في المحشر
تسييح الزهراء
حديث الكساء
الحديث برواية المنتخب
عصمة الصديقة
مظلومية العترة
بيت الزهراء
حديث فدك
خطبة الصديقة
الخطبة الأولى
جواب أبي بكر لها :
ردها على أبي بكر :
جواب أبي بكر :
ردها عليه :
مع الأنصار
تعريضي أبي بكر بعلي :
جواب أم سلمة له :
الزهراء مع أميرالمؤمنين :
فدك عند الخلفاء :
بكاؤها على أبيها :
عبادة أم سلمة لها
مع ابنة طلحة
عبادة أبي بكر و عمر
العباس عائد لها
الوصية
في أيام العلة
يوم الوفاة
بعد الدفن
ماتت غضبي
حديث الغسل قبل الوفاة
تاريخ الشهادة
المراثي
ابن قريعة
و له رحمه الله في مدحها
لحجة الإسلام آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء
لحجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني
لحجة الإسلام الشيخ ميرزا محمد علي الاورديادي الغروي
العلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله في المسلمين السيد جمال الهاشمي :
للأديب التقى السيد مهدي الأعرجي :
خاتمة

وفاة الصديقة الزهراء

مقدمة الناشر- الكتاب والمؤلف

(وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام)
تاريخ حافل بعرض الإسلام الصحيح والصريح المتجسد في عظمى أنثى خلقها الله تعالى إذ لم يخلق في النساء نظيرة لها، و شانت المشيئة الأزلية الأبدية أن لن تخلق لها نظيرة أبداً .
و ما طفت به الكتب الام في طول تاريخ الإسلام الجليل من نصوص قيمة فريدة في شأن) فاطمة الزهراء عليها السلام) من القرآن الحكيم، و الأحاديث القدسية، والسنة النبوية المطهرة، و تبعثها سنة المعصومين عليهم السلام .
هي خير دليل على ذلك .
فقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .)
والحديث القدسي الشريف- مخاطباً النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم) :-لولاك لما خلقت الأفلاك، و لو لا علي لما خلقتك، و لو لا فاطمة لما خلقتكما .)
والحديث النبوي الشريف: (يرضى الله لرضا ابنتي فاطمة و يغضب لغضبها .)
والحديث العلوي الشريف- عند وفاة الزهراء عليها السلام: (انهض ركناي) يجعلها ركناً له عدلاً للركن الأول رسول الله- صلى الله عليه و آله و سلم .-

والحديث الشريف الآخر المروي عن بعض أولادها المعصومين- عليهم السلام- عن لسانهم جميعاً :
 (نحن حجج الله تعالى على الخلق، و أمنا فاطمة- عليها السلام- حجة علينا .)
 إلى غير ذلك مما فاضت به عامة كتب كل فرق المسلمين من شتى المذاهب، في التفسير، والحديث، والتاريخ، والفقه، وغيرها
 مما لو جمع في كتاب واحد لبلغ الألف... والالاف... و لكان موسوعة ضخمة ذات مجلدات عديدة .
 هذا الكتاب- بين يديك- يتناول جزءاً يسيراً من جوانب عديدة عن تاريخ هذه الشخصية المثالية العظيمة .
 و يقدمه للطبع بعد نفاذ نسخه اسهاماً في نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة، و تعميماً لفائدته على الجميع .
 و أداً لجزء يسير يسير جداً من حقها العظيم العظيم جداً علينا و على جميع المسلمين في كل زمان و مكان .
 و أما المؤلف: فهو سليل هذه السيدة العظيمة سيدة الدنيا والآخرة العلامة الجليل آية الله المرحوم (السيد عبدالرزاق الموسوي
 المقرم) أفاض الله عليه شأبيب رحمته .
 و هو أحد الأعلام الكبار، والقادة في الفكر الذي خلف تراثاً في الأدب والتاريخ والفقه مُملئاً به فراغاً في المكتبة الإسلامية .
 و لله الحمد والمجد والصلاة على النبي محمد و عترته أمناء الوحي و هداة الأمة .
 و بعد: فقد روى النوفلي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله قال: ما من قوم اجتمعوا في مجلس و لم يذكروا الله و لم يصلوا
 عليّ إلا كان ذلك المجلس عليهم حسرة و وبالاً
 [الوافي لملا محسن الفيض ج 2 ص 216].
 و قال صلى الله عليه و آله: ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فانّها تذهب بالنفاق
 [ثواب الأعمال للصدوق ص 96].

و عن ابن عباس: ان النبي قال: خلق الله الناس من أشجار شتى و خلقت أنا و علي بن أبي طالب من شجرة واحدة فما قولكم
 في شجرة أنا أصلها و فاطمة فرعها و علي لقاحها والحسن والحسين ثمارها و شيعتنا أوراقها
 [ذكر الحاكم في المستدرک ج 3 ص 160 حديث الشجرة والفرع و اللقاح و الثمرة و الورق و ان أصل الشجرة في جنة عدن، و صحّ
 الحديث.] فمن تعلق بعض من أغصانها ساقه إلى الجنة و من تركه هوى في النار .
 و في هذا يقول أبويعقوب البصري :

يا مثلها أبدأ في الخلد من شجر
 ثم اللقاح علي سيد البشر
 والشبيعة الورق الملتف بالثمر
 أهل الرواية في العالي من الخبر
 والفوز في زمرة من أفضل الزمر
 [بشارة المصطفى ص 49].

و روى ابن شاذان عن سليمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من أحب ابنتي فاطمة فهو معي في الجنة و من
 أبغضها فهو في النار حب فاطمة ينفع في مائة موطن أسير تلك المواطن الموت والقيبر والميزان والمحشر والمجاسية فمن رضى
 عنه رضى عنه و من غضب عليه غضب عليه و من غضبت عليه غضب الله عليه و بل لمن ظلمها و ذربتها و شيعتها
 [البحار ج 7 ص 382 في باب ثواب حبهم.] ان الله خلق نور فاطمة قبل خلق السماوات والأرضين فقبل له أليست هي إنسية؟
 قال: انها حوراء إنسية أودعها الله في صلب آدم و أخرجا من صلبى فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة
 [تفسير فرات ص 10].

لطيفة جلّت عن الشهود
 نتيجة الأدوار والأكوار
 بصورة بديعة الجمال
 و في الصعود محور العقول
 [من ارجوزة الحجة آية الله الشيخ محمد حسين
 الاصفهاني] قده.)

و في حديث الصادق ان الله كان و لا شيء فخلق خمسة من نور جلاله و لكل واحد منهم اسم من أسمائه فهو الحميد و سمي
 محمد و هو الأعلى و سمي أمير المؤمنين علي و له الأسماء الحسنى فاشتق منها الحسن والحسين و هو فاطر فاشتق لفاطمة
 إسماً من أسمائه فلما خلقهم جعلهم في الميثاق فإنهم عن
 يمين العرش و خلق الملائكة من نور فلما أن نظروا إليهم عظموا أمرهم و شأنهم و لقنوا التيسيح فذلك قوله: «إنا لنحن الصاقون و
 إنا لنحن المسبحون» و لما خلق آدم عليه السلام و نظر إليهم عن يمين العرش قال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتي و
 خاصتي خلقتهم من نور جلالتي و شققت لهم إسماء من أسمائي فقال: يا رب بحقك عليهم علمني أسمائهم فقال تعالى: يا آدم
 هم عندك أمانة سر من سرى لا يطلع عليهم غيرك إلا بإذني قال: نعم يا رب فأخذ عليه العهد بذلك ثم علّمه أسمائهم و عرضهم
 على الملائكة و لم يكن لهم علم بأسمائهم فقال إبنوتوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك
 أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علمت الملائكة انه مستودع و انه مفضل بالعلم .
 ثم أمروا بالسجود إذ كانت سجدهم لآدم تفضيلاً له و عبادة لله تعالى إذ كان ذلك بحق له
 [تفسير فرات ص 11 ط النجف].

كما لا يريد إلا رضاها
 و بأعلا أسمائه سماها
 خافيات سبحان من أبدأها
 هي أفلام حكمة قد براها
 كل عين مكفوفة عينها
 يهندي النجم باتباع هداها
 مسمعاً كل حكمة منظراها
 ض السماوات بعد نيل ولاها
 مجهد متعب لمن بارها
 ها و حازوا ما لم تحز أحرها
 [للشيخ محمد كاظم الازري رضوان الله عليه.

ورثوا من محمد سبق أولاً

الزواج من خديجة

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب امرأة حازمة جلدة شريفة غنية من أوسط قريش نسبياً وأعظمهم شرفاً وكانت ذات مال كثير تستأجر الرجال من قريش وتضاربهم على شيء من الربح ولما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله صدق الحديث وكرم الأخلاق والمحافظة على الأمانة عرضت عليه الخروج إلى الشام ليتاجر لها على أن تعطيه أفضل ما تعطي غيره

[السيرة النبوية بهامش الروض الأنف ج 1 ص 161 وفيها ص 122 ان «أم خديجة» فاطمة بنت زائد بن الأصم بن راحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر» و أم فاطمة» هالة بنت عبدمناف ابن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر «و أم هالة» قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هيصم ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وفي الروض الأنف ج 1 ص 124 «و أم قلابة» أميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر [.]

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع غلام لها يقال له «ميسرة» إلى سوق حباشة بأرض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتابعون فيه ثلاثة أيام من أول رجب كل عام فابتاع برأ و رجعا إلى مكة و ربح ربحاً حسناً وفي السفارة الثانية أرسلته مع «ميسرة» إلى الشام فربح أكثر مما ربح غيره وأخبرها الغلام بما شاهدته من الآيات الباهرة وإيمان الرهبان به وأخبارهم بما يكون من أمره

[السيرة الحلبية ج 1 ص 161 في باب السفر إلى الشام ثانياً .] فأوقفت ابن عمها ورقة بن نوفل على ما أخبر به ميسرة فأكد ذلك لأنه قارئاً للكتب الإلهية فازدادت رغبته في التزويج من النبي صلى الله عليه وآله

بعد أن ردت الكثير من أشرف قريش الذين رغبوا في الإقتران بها فلم تجد من الرسول صلى الله عليه وآله التباعد عما رغبته فيه وقد أعلم عمه أباطال بما أرادته خديجة فذهب مع أشرف قومه إلى عمها عمرو بن أسد بن عبدالعزى لأن أباه مات قبل حرب الفجار

[السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج 1 ص 106 وفيها المتفق عليه ان الزوج لها عمها عمرو و ذكر في السيرة الحلبية ج 1 ص 164 جمعاً بين الأقوال و هو حضور كل مر عمها و أخيها عمرو وابن عمها ورقة فلذلك نسب التزويج إلى كل واحد منهم ولكن الصحيح ان الزوج هو عمها.] فقال أبوطالب في خطبته :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع اسماعيل و ضئى ء معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته وسواس حرمه و جعله لنا بيتاً محجوجاً و حرماً آمناً و جعلنا حكام الناس و ان ابن أخي هذا محمد بن عبدالله لا يوازن برجل إلا رجح عليه شرفاً و نبلاً و فضلاً و عقلاً و إن كان في المال قل فإن المال ظل زائل و أمر حائل و عارية مسترجعه و هو والله بعد هذا له نبؤ عظيم و خطر جليل و قد خطب إليكم رغبة في كريمتكم «خديجة» و بذل لها من الصداق ما عاجله و أجله اثنتي عشر اوقية و نشأ

[في السيرة الحلبية ج 1 ص 165 كان الصداق من ذهب و مجموعته خمسمائة درهم شرعي لأن الاوقية تساوي أربعين درهماً والنش نصف اوقية .] فقال ابن عمها ورقة بن نوفل: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت و فضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب و قادتها و أنتم أهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم و لا يرد أحد من الناس فخركم و شرفكم و رغبنا في الإتصال بحيلكم و شرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله و ذكر المهر .

و رغب أبوطالب مصادقة عمها على هذا فقال عمرو بن أسد عم خديجة: اشهدوا على معاشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبدالله خديجة بنت خويلد .

فتهلل وجه أبي طالب فرحاً و قال: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب و دفع عنا الغموم [السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج 1 ص 106 .]

و نثر حمزة بن عبدالمطلب دراهم على من حضر مجلس الخطبة و خرجت جوارى من الدار فنثرن على من حضر و ألقى على الناس طيب لا يعرفون من طيبهم به حتى ان الرجل يقول لصاحبه من أين لك فلا يدري به غير انه يقول هذا طيب «محمد» و بعد هذا ظهر الحديث بأن الملقى عليهم جبرئيل عليه السلام و قال أبو جهل: رأينا الرجال يمهرنون النساء و لم تسمع بأن النساء يمهرنون الرجال فصاح به أبوطالب يا لكع الرجال مثل «محمد» يعطى و يهدى إليه و مثلك يهدي فلا يقبل منه .

فقال عبدالله بن عثم كما في الكافي في باب خطبة التزويج :

لك الطير فيما كان منك بأسعد
و من ذا الذي في الناس مثل محمد
و موسى بن عمران فيأقرب موعد
رسول من البطحاء هاد و مهتد

ثم ان خديجة قالت لابن عمها ورقة أعلن بأن جميع ما تحت يدي من مال و عبيد فقد و هبته «لمحمد» يتصرف فيه كيف شاء فوقف ورقة بين زمره والمقام و نادى بأعلا صوته: يا معاشر العرب ان خديجة تشهدكم على انها و هبت «لمحمد» نفسها و مالها و عبيدها و جميع ما تملكه يمينها إجلالاً له و إعظاماً لمقامه و رغبة فيه وانفذت إلى أبي طالب غنماً كثيراً و دنانيراً و دراهم و ثياباً و طيباً ليعمل الوليمة .

فأقام أبوطالب لأهل مكة وليمة عظيمة ثلاثة أيام حضرها الحاضر والبادي و لما تم ما صنعته خديجة من معداة الزواج أرسلت إلى أبي طالب تعلمه بذلك

و تطلب منه زفاف محمد فخرج النبي صلى الله عليه وآله بين أعمامه و عليه ثياب من قباطي مصر و غلمان بني هاشم بأيديهم الشموع والمصابيح والناس ينظرون إلى النور الإلهي يسطع إلى عنان السماء من غرته و حبيته والعباس بن عبدالمطلب بينهم يقول :

أبشروا بالمواهب	يا آل فهر و غالب
بالثنا والرغائب	و افخروا يا قومنا
زين كل الأطايب	قد فخرتم بأحمد
مشرق غير غايب	فهو كالبدر نوره
بجليل المواهب	قد ظفرت خديجة
ماله من مناسب	بفتى هاشم الذي
فهو رب المطالب	جمع الله شملكم
خير ماش و راكب	أحمد سيّد الوري
سار عيسى براكب	فعليه الصلاة ما

و أحضرت لديه خديجة و كانت امرأة طويلة عريضة بيضاء لم ير في عصرها أنطف منها و لا أحسن و على رأسها تاج مرصع بالدرّ والجواهر و في رجليها خلخالان من ذهب فيها فيروز و في عنقها قلاند من زبرجد و ياقوت فقالت صفة بنت عبدالمطلب كما في البحار ج 6 ص 1017 إلى ص 1019 :

و مضى النحوس مع الترح
كل المغاوير والبطح
لقريش أمر قد وضح
والسعد عنه ما برح
و بحر نايلها طفح

جاء السرور مع الفرح
به محمد المذكور في
و لقد بدا من فضله
تم السعود لأحمد
بخديجة بنت الكمال

و كان التزويج منها في العاشر من ربيع الأول و عمره الشريف خمس و عشرون و لخديجة أربعون سنة
[مسار النبي للشيخ المفيد و تقويم المحسنين للفيض .]
و لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت و ولدت له ذكراً و أربع بنات و أول من ولدته القاسم و به كنى رسول الله صلى الله عليه و آله
مات لسبعة أيام من ولادته و عبدالله ولد بعد البعثة فلقب بالطيب والظاهر
[تأريخ الخميس ج 1 ص 308 .]
و أول البنات زينب ولدت قبل النبوة بعشر سنين و بعد ثلاث سنين من ولادتها ولدت رقية
[الإستيعاب بترجمتها.] ثم أم كلثوم و اسمها أمنة
[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 110 ط إيران.] و كانت تعق عن الغلام شاتين و عن الجارية شاة
[السيرة الحلبية ج 6 ص 346 في باب أولاده .]
و أتفق المؤرخون إلا من شد على ان هؤلاء الأولاد ولدتهم خديجة من رسول الله صلى الله عليه و آله .
و ممن تعرض لذلك ابن جرير في التأريخ ج 2 ص 197 و ج 3 ص 175 وابن الأثير في الكامل ج 2 ص 14 و أبو الفدا في المختصر ج 1
ص 153 و ابن كثير في البداية ج 2 ص 294 وابن قتيبة في المعارف ص 61 و أبو الحسن في تاريخ الخميس ج 1 ص 308
والمسعودي في مروج الذهب ج 1 ص 46 و ص 407 والسيوط في تذكرة الخواص ص 172 والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص
151 والحاكم في المستدرک ج 3 ص 161 والشبراوي في الاتحاف بحب الأشراف ص 46 وابن العربي الأندلسي في أحكام القرآن
ج 2 ص 207 وابن عبد البر في الإستيعاب وابن حجر في الإصابة بترجمتهم و نثر اللبالي للألوسي ص 162 .
و اعترف به من علماء الإمامية الشيخ الكليني في الكافي في باب مولد النبي صلى الله عليه و آله و لم يتعقب عليه الفيض في
الوافي و قال به الطبرسي في اعلام الوری ص 86 وابن شهر آشوب في المناقب ج 1 ص 110 والمجلسي بعد أن اختاره في مرآة
العقول ج 1 ص 352 حكاه عن خصال الصدوق و عن المنتقى و رواه ابن عباس .

النبي يعتزل خديجة

جاء الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان جالساً بالأبطح مع جماعة من قومه و ذلك
في شعبان إذ هبط عليه الأمين جبرئيل يقرؤه من الله السلام و يأمره أن يعتزل خديجة أربعين صباحاً فبعث عمار بن ياسر إلى
خديجة يعلمها أمر ربه و انه لا بد من انفاذه و لا يكون إلا خيراً و بشرها بأن الله تعالى يباهي بها كرام ملائكته .
ثم أقام النبي صلى الله عليه و آله في منزل فاطمة بنت أسد أربعين صباحاً و بعدها هبط عليه جبرئيل و ميكانيل معهما طبق
مغطى بمندبيل و وضع أمامه و أمره جبرئيل أن يكون افطاره من هذا الطعام .
و كان صلى الله عليه و آله من عادته يفتح الباب لمن يريد الإفطار و في تلك الليلة أمر بسد الباب و قال: هذا الطعام محرم على
غير الأنبياء و كشف جبرئيل عن الطبق فإذا فيه عذق من رطب و عنقود من عنب فأكل النبي منهما و شرب من الماء و مديده
للغسل فأفاض عليها الماء جبرئيل وارتفع الطعام مع الأناء .
و أمره جبرئيل أن يأتي منزل خديجة فإن الله سبحانه ألى على نفسه أن يخلق من صلته في هذه الليلة ذرية طيبة فقام النبي
من وقته إلى منزل خديجة و قرع الباب فقالت خديجة: من القارع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه و آله؟ فناداها النبي:
افتح الباب فأسرعت مستيشرة و فتحت الباب فدخل
رسول الله (ممتلئاً أمر رب العالمين و قضى الله ما أراد) فحملت خديجة بفاطمة الزهراء عليها السلام
[البحار ج 6 ص 1019 في آخر باب التزويج من خديجة .]
و من أسرار هذا الأمر الربوبي مزيد العناية الإلهية بقداسة البضعة الزهراء فانه اريد لذات النبوة النزيهة عن أي شائبة المبالغة في
التجرد عن لوازم عالم الملك حتى يرجع بكله إلى مبدئه القدسي من صقع البساطة و هناك يتلقى المنحة المباركة بالفيض
الأقدس و بعد أن تم ما اريد به أذن له بإنفاذ الأمر المطاع بعد انعقاد النطفة الكريمة من ثمر الجنة .
و هذه عناية خاصة بسيدة نساء العالمين إذ لم يعهد مثلها في بنات النبي صلى الله عليه و آله فإن كلاً منهنّ لم تحط ببعضه و ما
ذلك إلا لتفرد الصديقة في ميوه القدس والنزاهة .
و لقد شاهدت خديجة من نسوة مكة عدلاً و اعتزلاً عنها منذ حظيت بنبي العزّ والسلام ذلك الذي أشرق العالم بنوره المثلث و
أخصبت الأرض بعد جديها حتى غمر العالم كله فضله الفياض و قُلب فيها (ما نصحت انبيتهن) و هي التي لا تدافع عن فضل شيامخ و
كرم باسقى تنفيء بظله محاويع قريش و عامة العرب و لها التبصر بدقايق الامور و الإستشراف على حقايق الأشياء حتى لقبت
(بالطاهرة)

[الإستيعاب بترجمة خديجة.] و سيدة قريش
[السيرة الحلبية ج 1 ص 163 في باب التزويج منها.] و جاءت البشارة من الجليل عز شأنه على لسان نبيه صلى الله عليه و آله:
ان لها بيتاً في الجنة من قصب لاصخب فيه و لا نصب
[تيسير الوصول للشيباني ج 3 ص 256 عن البخاري و مسلم والقصب اللؤلؤ المجوّف.] و به امتازت على نساء العالمين مضافاً إلى
ما أكرمها بالسيدة البتول والحوراء الإنسية .
فكانت سلام الله عليها و هي حمل تلقي إليها أحاديث التسلية والصبر على ما قاسته من كوارث و محن يوم تزوّجت من رسول
الله صلى الله عليه و آله و كانت تكتم ذلك عليه و في بعض الأيام سمعها تحدث و ليس في البيت أحد فقال: لمن تحدثين؟ قالت :
الجنين في بطني يحدثني فيبشرها عن جبرئيل بأنها أنثى و منها الأئمة الأطهار خلفاء الله في أرضه عند انقضاء وحيه و ما برحت
خديجة تسمع من الصديقة الطاهرة حديثها إلى أن ولدتها طاهرة مباركة
[روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص 124 .]

كانت تحدث امها و امها فقال: يا بنت خويلد لمن فقالت: الجنين في بطني غدا هي ابنتي و انها الأنتى التي والله مذ
• ان إليها وضعها لكي يلين من خديجة كما تلي النساء و لئلا تذهلا
• تكتمه إذ النبي دخلا تحدثين و البيت خلا يؤنسنى حديثه قال: بلى قد فقدت بفضلها المماثلا أربع نسوة إليها ارسلنا
تلي النساء و لئلا تذهلا تلي النساء و لئلا تذهلا
[سوانح الأفكار في منتخب الأشعار للخطيب الفاضل الاستاذ السيد محمد جواد شبر مخطوط .

الولادة

و بينا خديجة في حجرتها حامدة شاكرة لله سبحانه لما أفاض عليها من آلائه الجزيلة و هي الحظوة بسيد الأنبياء و خاتم الرسل
المنتجب من الشعاع الأقدس محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و أكرمها بالذرية الطيبة أمانة الوحي المبين فأخذها الطلق و

اشتدّ بها الحال و تصعب عليها فتح الباب و كلما عالجتّه لم يفتح فأمسكت متحيرة لا تدري ماذا يؤول إليه أمرها فلم تشعر إلا بأربع نسيوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم أرسلهنّ الله تعالى إليها ليلين
فبعث ما تلي النساء من النساء عند الولادة و هن: سارة و آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى بن عمران .
فوضعت فاطمة الزهراء ميمونة مباركة زكية و قد أشرق نورها حتى طبق بيوت مكة و عم شرق الأرض و غربها، ثم دخلن عليها
عشرة نسيوة معهن طست و ابريق فغسلتها التي بين يديها و لفتها بتويين أبيضين يشتم منهما طيب حسن و استنطقتها فقالت
فاطمة عليها السلام:

أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء و أنّ عليّ سيّد الأوصياء و ولدي سادات الأسباط
[أمالي الصدوق ص 353 مجلس 87 و دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص 9 طبع النجف و روضة الواعظين ص 134 و مدينة المعاجز
ص 635.] و سلّمت على كل واحدة منهن و سمتهما باسمها و أخذتها خديجة فألقتها نديها فكانت تزداد كل يوم نوراً و قوة و
كمالاً و تباشر الحور بولادتها و بشر أهل السماء بعضهم بعضاً و حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك
[أمالي الصدوق ص 353.] و كانت ولادتها في العشرين من جمادي الثانية
[نص عليه المفيد في مسار الشيعة وابن جرير في دلائل الإمامة ص 10 نجف والشيخ الطوسي في مصباح المتهدّد ص 554 ط
هند وابن شهر آشوب في المناقب ج 2 ص 112 والكفعمي في المصباح ص 280 ط هند. والسيد ابن طاووس في الإقبال
والجللسي في مزار البحار ص 29 والفيض في تقويم المحسنين والطبرسي في اعلام الورى ص 90.] بعد النبوة بخمس سنين
[على هذا الأكثر منهم المفيد في مسار الشيعة والكنيني في أصول الكافي بهامش مرآة العقول ج 1 ص 381 وابن شهر آشوب
في المناقب ج 2 ص 112 وابن جرير في دلائل الإمامة ص 10 والطبرسي في اعلام الورى ص 90 والفتال في روضة الواعظين ص
124 والإربلي في كشف الغمة ص 135، ولكن في مصباح المتهدّد للشيخ الطوسي و تقويم المحسنين للفيض بعد المبعث
بستينين و في مستدرک الحاكم بعده بستة.] و بعد الاسراء بثلاث سنين
[روضة الواعظين ص 124 و مناقب شهر آشوب ج 2 ص 112 .]
في هذا اليوم المبارك أنّ اللطف الأزلي أنّ يشرق على الأكواف بفيضه

الأقدس و حق (لتهامة) أنّ تعود قنديل هذا النور الإلهي فيضيء في مشكاة القداسة و زجاجة الطهارة عن أدناس الجاهلية و
رجاسة العادات الوثنية فظهر صدف الإمامة متشظياً من أصل الرسالة الكبرى و بين طابقيها جواهر الخلافة الفردة تتخلل ألقي المبدء
و عبق المنتهي و هي تضيء فتضوع في بلج الحق و أرح الفضيلة بكونها الرابط بين الحادث والقديم و امكانها الإشراف الفياض
فبرزت سلام الله عليها و هي عنصر النزاهة و أصرة الشرف و أصل الجلالة و شارة العلم و مثال الفضائل كلها و ابتهج بها عالم
الملك كما كان يزهو بها عالم الملكوت منذ الأزل :

- جوهرة القدس من الكنز الخفي و قد تجلى من سماء العظمة بل هي أم الكلمات المحكمة في عافق المجد هي
- الزهراء بل هي نور عالم الأنوار يا قبلة الأرواح والعقول من بقدمها تشرفت (منى) (و من بها تدرک غاية المنى
بدت فأبدت عاليات الأحرف من عالم الأسماء أسمى كلمة في غيب ذاتها فكانت مبهمة للشمس من زهرتها الضياء و
مطلع الشمس والأقمار و كعبة الشهود والوصول و من بها تدرک غاية المنى و من بها تدرک غاية المنى

أسمائها و صفاتها

سمها رسول الله صلّى الله عليه و آله فاطمة و حياً من الله تعالى على لسان ملك بعثه إليه يخبره انه فطمها بالعلم و فطم
شيعتها من النار و انه وقع في علمه سبحانه ان النبي صلى الله عليه و آله يتزوج في الاحياء و انهم يطعمون في وارثة هذا الأمر
من بعده فسمها فاطمة لما أخرج منها ذرية طيبة تكون الخلافة فيهم فقطعهم عما طمعوا فيه
[هذا مضمون أحاديث في علل الشرايع ص 70 باب 142 .
كما انه جل شأنه قطع عنها الدم فلم تر مدة حياتها ما يعترى النساء عند العادة والنفاس تنزيهاً لها من جميع أنواع الرجس و
تفضيلاً لمن ارتكض في يطنها من طاهرين مطهرين لا يصحون خبثاً و لا يشفعون بقذارة فمن ذلك سميت البتول
[مصباح الأنوار.] كما سميت في السماء المنصورة
[معاني الأخبار للصدوق و جاء في زيارة أمير المؤمنين يوم ولادة النبي صلّى الله عليه و آله.] والحوراء والصديقة الكبرى
[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 112.] والظاهرة والزكية والميمونة والرضية والمرضية
[أمالي الصدوق ص 353.] والمحدثة
[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 97.] و لفرط حنانها على أبيها و حبّها له المنتزع من كمال معرفتها به و عرفانها بحقيقة أمره بما
تقاصر عن الكاملون كنيته (أم أبيها)
[كشف الغمة ص 139 .]

الزهراء

اشتهرت الصديقة (بالزهراء) الجمال هيبتها والنور الساطع في غرتها حتى إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزه
الكوكب لأهل الأرض
[علل الشرايع للصدوق ص 71 باب 143.] و ان حضرت للإستهلال أول الشهر لا يرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه و إذا
ارتفعت ظهور نوره
[البحار ج 10 ص 17 من كتاب فضائل شهر رمضان للصدوق .]

- خجلاً من نور بهجتها و حياء من شمائلها يتوارى الغصن بالورق
- تتوارى الشمس بالشفق يتوارى الغصن بالورق يتوارى الغصن بالورق
[في كشف الغمة ص 140 ان تاج الدين محمد بن نصر بن الصلابا الحسيني حكى له ان بعض الوعاظ كان ينشد ذلك عند ما يذکر
فضائل فاطمة .
و لا بدع في ابنة النبوة بعد أن اشتقت من النور الإلهي الأقدس و أشبهه وجهها وجه أبيها
[كشف الغمة ص 142.] و إذا نطقت أفرغت عن صوته و لحنه
[ذخائر العقبى للمحب الطبري ص 41 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 154.] و إذا مشت حكمت كريم قوامه فانه كان يميل على الجانب
الأيمن مرة و على الأيسر أخرى
[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 112 .]
و في حديث الصادق عليه السلام: سميت الزهراء لأن نورها اشتقّ من نور عظمة الله سبحانه و لما أشرق نورها غشي أبطار
الملائكة فخروا إلى الله سجداً و قالوا: إلهنا و سيدنا ما هذا النور؟ فأوحى إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سمائي و أخرجه
من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء و أخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري و يهدون إلى حقي أجعلهم خلفائي
في أرضي بعد انقضاء وحيي
[المحتضر للحسن بن سليمان ص 133 ط النجف .]

و يحدث سلمان الفارسي ان العباس بن عبدالمطلب قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله لماذا فضّل عليّ علينا أهل البيت
والمعدن واحد؟ فقال صلى الله عليه و آله: إن الله خلقني و خلق علياً و لا سما و لا أرض و لا جنة و لا نار و لا لوح و لا قلم، فلما
أراد بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم بأخرى فكانت روحاً و مزج ما بينهما فاعتدلا فخلقني و علياً ثم فتق من نوري نور

العرش فأنا أجل من العرش و فتق من نور الحسن نور الشمس فالحسن أجل من الشمس و فتق من نور الحسين نور القمر فالحسين أجل من القمر .

و كانت الملائكة تقول في تسبيحها سيّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله، فلما أراد سبحانه أن يبلو الملائكة أرسل عليهم ظلمة فكانوا لا يرون أولهم من آخرهم فضجّوا بالدعاء فائلين وهنا و سيدنا منذ خلقنا ما رأينا مثل هذا فيسألك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا هذه الظلمة . فخلق الله نور (فاطمة) كالتقديّل و علّقه بالعرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع فمن أجل هذا سمّيت «بالزهراء» و أوحى سبحانه و تعالى إلى الملائكة اني جاعل ثواب تسبيحكم و تقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة و بعلها و بنيتها . فقام العباس من عند رسول الله فرحاً بما أبداه النبي صلى الله عليه و آله من فضل ابن أخيه أمير المؤمنين و سيد الوصيين و فضل سيدي شباب أهل الجنة و أمهما العذراء البتول سيّدة نساء العالمين و لقي علياً عليه السلام فضمه إلى صدره و قبل ما بين عينيه و قال: بأبي عنرة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله عز و جل [البحار ج 10 ص 7 عن إرشاد القلوب.] و في هذا قلت :

• أنوارهم ساطعة من قبل أن و جاء عن سلمان في نص الخبر لعمّ العباس إذ أتاه و حيدر و ابنته الزهراء فقال ان الله قد براني و اختار حيدرًا إلى الولاية والعرش قد كونه الرحمن والأرض والسبع العلى السواري و قد قضى الله على الغزاة فهي تشع من ضياء الحسن من الحسين خامس الكساء و وضت الأملاك بالدعاء و استمنتحت يوم عمها العنا فعندها أظهر نوراً لامعاً فلقب البتول «بالزهراء» رمزاً إلى ذيلك السناء

• يكتب في اللوح وجود و زمن ما قاله النبي سيّد البشر يسأل عما فضلت أبناه و كلهم من هاشم سواء من نوره القدسي و اصطفائي والحسين حجة و آية من فضل نوري فلي الإحسان و غيرها من نور (حامي الجار (أن لا يكون نورها أصالة والقمر الزاهر طول الزمن يسطع نوراً في دجى الظلماء إلى الإله فاطر السماء أن يكشف الظلماء عنهم بسنا من نور لاطم أزال البرقا رمزاً إلى ذيلك السناء رمزاً إلى ذيلك السناء

خصائص الزهراء

مما لا شك فيه ان نبي الهدى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فما يصدر منه مع خاصة أهله مما فيه الميزة على ذوي قرباه و أمته منبعث عن سر الهي ربما تقصر العقول عن إدراكه و قد ورد عنهم عليهم السلام في المتواتر من الآثار «حديثنا صعب مستصعب لا يتحملة إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان» [بصائر الدرجات للصفار ص 6 ملحق (بنفس الرحمن) في فضل سلمان. فما ورد في النقل من مميزات آل الرسول صلى الله عليه و آله مما لا تحيله العقول لا يرمى بالأعراض بعد إمكان أن يكون له وجه يظهره المستقبل الكشاف . و على هذا فما ورد في الآثار المستفيضة بين السنة والشيعة من فعل النبي صلى الله عليه و آله مع ابنته «فاطمة» دون سائر أخواتها من الإكثار في تقبيل وجهها و ما بين تديبها حتى أنكرت عليه بعض أزواجه فقال راداً عليها:، و ما يمتعني من ذلك و اني أشم منها رائحة الجنة و هي الحوراء الإنسية

• مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 96 و ص 97.] و كان يقوم لها إن دخلت عليه معظماً و مجلاً لها [كشف الغمة ص 136.] و إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله ابنته فاطمة و إذا رجع من السفر فأول ما يبتدئ بها [مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 95 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 156]. و قوله صلى الله عليه و آله و قد أخذ بيد الحسنين: من أحبني و هذين و أباهما و أمهما كان معي في درجتي يوم القيامة [كشف الغمة ص 135 عن مسند أحمد]. و وقفه عند الفجر على باب فاطمة ستة أشهر بعد نزول آية التطهير يؤذنه للصلاة ثم يقول: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» [مستدرک الحاكم ج 3 ص 158 و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 96]. و قوله صلى الله عليه و آله لفاطمة: يا بنيه من صلى عليك غفر الله له و أحقه بي حيث كنت من الجنة . [كشف الغمة ص 142].

• و قوله صلى الله عليه و آله: أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم [الرياض النظرة ج 2 ص 189]. و عدو لمن عاداهم [الصواعق المحرقة ص 85]. و قوله: فاطمة بضعة مني يؤذيها ما أذاها و يريني ما رابها [صحيح مسلم ج 2 ص 339 والخصائص للنسائي ص 35]. ان فاطمة بضعة مني بغضيني من أغضبها [صحيح البخاري ج 2 ص 260 مناقب فاطمة.] إلى غير ذلك من كلماته الذهبية التي تتم عما حباها المهيم من جل شأنه من أطاف و مزايا احتضت بها دون البشر و كيف لا تكون كذلك و قد اشتقت من النور الإلهي الأقدس، و لقد علمنا من مقام النبوة و مما ورد في نصوص السنة النبوية والعلوية ان النبي لم يحاب أحداً لمحض العاطفة أو و أشجة القربى فما يلفظه من قول أو بنوء به من عمل و لا سيما في أمثال المقام لا يكون إلا عن حقيقة راهنة لا كمن يحدهو إلى الاطراء المبول والشهوات فما صدر منه صلى الله عليه و آله من خصائص الصديقة لا يكون إلا عن وحي

• يحاول أن يرفع مستواها عن مستوى البشر أجمع فالرسول الأعظم لم يصعد إلا بحقائق راهنة جعلتها يد المشيئة حيث أجزت عليها سبل الفضل الربوبي فكونتها على مثال العظمة و أفرعتها في بوتقة القداسة فهي نماذج عن الحقيقة المحمدية المجعولة حلقة بين المبدء والمنتهى و رابطة بين الحاديت والقديم .

• شععت فلا الشمس تحكيها و لا القمر بنت الخلود بها الأجيال خاشعة روح الحياة فلو لا لطف عنصرها سمت عن الأفق لا روح و لا ملك مجبولة من جلال الله طينتها خصالها الغر جلت أن تلوك بها معنى النبوة سر الوحي قد نزلت حوت خلال رسول الله أجمعها تدرجت في مرافي الحق عارحة ثم انتنت تملأ الدنيا معارفها قل للذي راح يخفي فضلها حسداً اتقرن النور بالظلماء من سفه بنت النبي الذي لو لا هدايته هي التي ورثت حقاً مفاخره في عيد ميلادها الأملاك حافلة تزوجت في السماء بالمرتضى شرفاً على النبوة أضفت في مراتبها فضل الولاية لا تبقى و لا تذر

• (زهراء) من نورها الأكوان تزدهر أم الزمان إليها تنتمي العصر لم تأتلف بيننا الأرواح والصور و فاقت الأرض لاجن و لا بشر يرف لطفاً عليها الصون والخفر منا المفاول أو تدنو لها الفكر في بيت عصمتها الآيات والسور لو لا الرسالة ساوى أصله الثمر لمشرق النور حيث السر مستتر تطوي القرون عباءً و هي تنتشر وجه الحقيقة عنا كيف ينستر ما أنت في القول إلا كاذب أشر ما كان للحق لا عين و لا أثر والعطر فيه الذي في الورد مدخر والخور في الجنة العليا لها سمر والشمس يقرنها في الرتبة القمر فضل الولاية لا تبقى و لا تذر فضل الولاية لا تبقى و لا تذر

• يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
مديحها تهتف الألواح والزير
قد فاجأتنا به الأنباء والسير
تأن مما بها والصلع منكسر
وراه نادية و الذمغ منهمر
عن الهدى و بدين الله قد كفروا

• أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم
قف يا براعى عن مدح البتول ففي
و ارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ
هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت
و هل كما قيل قادوا بعلها فعدت
إن كان حقاً فإن القوم قد مرقوا

[العلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله السيد جمال الهاشمي] قده.

الزواج

كانت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في محلها الذي اختصها الله به من العظمة تكتنفها فضائل جمة تفاعست عن مداها كافة البشر و انحط عن دراهها ذوو المئائر منذ بدء الخليقة كيف لا وقد جاء بها النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) و كانت خامسة أصحاب الكساء المعنيين بأية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) و لم يفتء والدها الأقدس بنوه بفضلها و يصحر بشرفها الوضاح في ملاء من أصحابه و على رؤوس الأشهاد كقوله ان الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها [منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 96 و 97 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 153.] و هي سيده نساء العالمين :

و ان مريم أحصنت فرجها فقد أحصنت فاطم بعدها و جاءت بسبطي نبي الهدى

و جاءت بعيسى نبي الهدى و جاءت بسبطي نبي الهدى

[في البحار ج 10 ص 16 انهما لحسان . . .
إلي الكثير من كلماته التي تتم عن مستوى مجدها الباذخ فكانت لها الميزة الخاصة على نساء العالمين حتى على أخواتها اللاتي هن أكبر منها في السن

(زينب و رقية و أم كلثوم) فإن نبي الإسلام لم يبنىء عنهن و لا بعضه و لما علمت الصحابة ان ما حازته فاطمة من القداسة والرفعة لم تنلها أي امرأة حتى بنات الأنبياء كانت لهم مطامع طامحة إلى مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله منها تهالكاً منهم في الحصول على ذلك الخطر الشامخ والحظوة بالإقتربان بمثلهما من (حوراء إنسية و محدثة مرضية) غير ان هيبه النبوة كانت تصدهم عن مذاكرة النبي صلى الله عليه وآله لا سيما بعد أن شاهدوا رد من خطبها معللاً بأنه ينتظر في أمر فاطمة الوحي الإلهي .

[في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 99 والسيرة الحلبية ج 2 ص 217 والصواعق المحرقة ص 84 و ذخائر العقبى ص 30 و تاريخ الخميس ج 1 ص 407 ان النبي صلى الله عليه وآله رد أبابكر و عيمر لما خطباها و قال: اني أنتظر أمر السماء .]
مع انه لم يرد أحداً خطب أخواتها و ليس ذلك إلا لعلمه بأن خلفاءه على الأمة لابد و أن يكونوا منها و ان أبا الأوصياء لا يكون رجلاً عادياً من غمار الناس و ان تلك النطف الطاهرة لا يقلها أي صلب إلا من سبق العلم الأزلي بأن يكون و عائلها حتى ينقلها إلى أمثاله من رحم طاهرة لا يخالطها نجس البشر و لا سفاح الكفر .

كما ان اختيارهم لهاتيك المنصات لا يكون إلا بنص من مبدع كيانهم و مودع العصمة فيهم و إلا فنبه العظمة لم يزل يهتف في أمته بأن المسلم كفؤ المسلم مكتسحاً بذلك عادات الجاهلية و مفاخراتهم و لم يبرح عاملاً به و أمراً قومه بالعمل به فزوج المقداد بن الأسود من ضباعة بنت عمه الزبير بن عبدالمطلب

[من الغريب يخرج منهما عبدالله فيحارب علياً عليه السلام يوم الجمل و يكون المهاجر بن خالد بن الوليد معه يوم صفين.] و زوج زيد بن حارثة من زينب بنت حنشل ابنة عمته اميمة بنت عبدالمطلب إلا ان أمر فاطمة فوق ذلك الأمر العادي كما يقول الإمام الصادق: «لو

لا علي لما كان لفاطمة كفؤ من آدم فمن دونه»

[الكافي والكليني والتهذيب للطوسي في باب الكفائة .]

و لأجله صدر التكليف الخاص بسيد الوصيين عليه السلام أن لا يتزوج امرأة مادامت فاطمة موجودة

[أمال الطوسي ص 27 و مناقب ابن شهر آشوب ج 3 ص 93 و بشارة المصطفى ص 136.] فلم يتزوج أميرالمؤمنين امرأة حتى ماتت فاطمة كما ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتزوج حتى توفيت خديجة و قال السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية هذا التحريم من خصائص فاطمة

[السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج 2 ص 12 .]

لأنها قطب رحى الوجود مهجة قلب عالم الإمكان و مركز الخمسة من أهل العبا و في محياها بعين الأوليا بل وجهها الكريم وجه الباري روح النبي في عظيم المنزلة و في الكفاء كفؤ من لا كفؤ له

في قوسي النزول والصعود و بهجة الفردوس في الجنان و محور السبع علواً و إبا عينان من ماء الحياة والحيا و قبلة العارف بالأسرار و في الكفاء كفؤ من لا كفؤ له و في الكفاء كفؤ من لا كفؤ له

[من أرجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الأصفهاني (قده . .)
و بينا النبي صلى الله عليه وآله كل من أتاه خاطباً لها حتى ساءه عبدالرحمن بن عوف حين غالي في المهر فمد النبي صلى الله عليه وآله يده المباركة إلى حصى و تناوله فإذا هو در و مرجان و قال: ان من يقدر على هذا لا يهيمه كثرة المهر [مدينة المعاجز ص 144 و البحار ج 10 ص 33 .]

إذ هبط الأمين جبرئيل معه سنبل و قرنفل من الجنة أهدهما الله إليه و أعلمه بما أمر الله به من تزويج علي عليه السلام من فاطمة بخمسائة درهم تكون سنة لأمته و قد فرض الله سبحانه لها خمس الدنيا و ثلثي الجنة و أربعة أنهار في الأرض الفرات و دجلة و نيل مصر و نهر بلخ و أخيره بأنه إذا زوجها من علي عليه السلام جرى منهما أحد عشر إماماً لكل أمة إمام في زمانهم يتعلمون منه كما علم قوم موسى مشربهم [دلالت الإمامة لابن جرير ص 18 .]

و انه سبحانه أمر الملائكة أن يزيتوا الجنان و أمر الجور العين بقراءة طاها و ياسين و حمسحق و أرسل سحابة نثرت الدر والياقوت و اللؤلؤ والسنبل و القرنفل فالتقطت الملائكة [تفسير فرات ص 157.] و الجور و تهادين به

[كشف الغمة ص 142 و مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 105 .]

و انه تعالى شأنه قال: الحمد ردائي والعظمة كبريائي والخلق كلهم عبيدي و إمامي

[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 106.] يا ملائكتي و سكان جنتي ياركوا علي بن أبي طالب حبيب محمد و علي فاطمة بنت محمد فإني قد باركت عليهما و قد زوجت أحب النساء إلي من أحب الرجال إلي من النبيين والمرسلين .

فقال راحيل: يا رب و يا بركتك عليهما بأكثر مما رأيتا لهما في جناتك؟ فقال عز و جل: ان من بركتي عليهما اني أجمعهما على محبتي و أجعلهما حجة على خلقي و عزتي و جلالي لأخلقن ذرية منهما أجعلهم خزاني في أرضي و معادن علمي و دعاة إلى ديني بهم أحتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين

[روضة الواعظين ص 126 .]

و خطب راحيل في البيت المعمور فقال :

الحمد لله الأول قبل أولية الأولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين و بربريته مذعنين و له على ما أنعم شاكرين حجينا من الذنوب و سترنا من العيوب و أسكننا في السماوات و قربنا في السرادقات و حجب عنا النهم والشهوات و جعل نعمتنا في تسيبته و تقديسه، الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن الإلحاد أهل الأرض من المشركين و تعالى بعظمته عن إفك الملحدين و ان الملك الجبار اختار صفوة كرمه و عبد عظمته على بن أبي طالب لأمته سيده النساء بنت

خير النبيين و سيد المرسلين و امام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من اهل المصدق دعوته و المبادر إلى كلمته (على الوصول) فاطمة البتول) ابنة الرسول محمد صلى الله عليه و آله .

و ان الله سبحانه و تعالى أنشأ في شجرة طوبى صكاً بعد ما يعلمه من محبي علي و فاطمة فيها فكاهم من النار و خلق ملائكة تحتها فلما هز رضوان تلك الشجرة تساقطت الصكاك فحفظتها الملائكة و في يوم القيامة لا يبقى محب لهما إلا و يأتيه الملك و بيده صك فيه خلاصه من النار

[الصواعق المحرقة ص 103 و تاريخ بغداد ج 4 ص 210 و اسدالغابة ج 1 ص 206 و الإصابة ج 1 ص 82 بترجمة سنان بن شفعلة و مناقب الخوارزمي و رشفة الصادي ص 28 و كيشف الغمة ص 137 .]

و في حديث الباقر عليه السلام: انها نثرت الدر والياقوت والزبرجد الأحمر والأخضر والأصفر و مناشير و مخطوطة بالنور فيها أمان مذخور إلى يوم القيامة [دلائل الإمامة ص 18 ط نجف .]

و هبط على النبي صلى الله عليه و آله ملك يقال له محمود مكتوب بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال: يا رسول الله ان الله بعثني أن أزوج النور من النور أعني فاطمة من علي [أمالى الصدق ص 353 مجلس 86 والمحتضر ص 133 .]

و لما علم النبي صلى الله عليه و آله بما حكم الله به دعا ابنته الزهراء و أوقفها على ما اختاره الله و قضاه و سألها عن رغبتها فيه فسكت فصاح النبي: الله

أكبر سكوته إقرارها و سأل أمير المؤمنين عما يجده من الصداق فقال: لا أجد إلا درعي و سيفي و فرسي و ناضحي فأمره صلى الله عليه و آله ببيع الدرع حيث لا غناء له عن السيف والفرس والناضح

كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للكنجي الشافعي ص 166.] فكان قيمتها خمسمائة درهم [المروي في دلائل الإمامة ص 135 كانت قيمتها أربعمائة ولكن المتحصل مما يؤثر في تقدير مهر السنة الذي لا يتخطاه المؤمن اثنا عشر أوقية و نشأ يساوي من الدراهم المضروبة خمسمائة درهم و على هذا مشي الشارع الأقدس في نسائه و بناته و قرره للأمة و ما أثبتته التاريخ من صداق أم حبيبة بنت أبي سفيان بأنه أربعة آلاف درهم لا ينقض ذلك الأساس الرصين فلقد أعلمنا أئمة الدين من آل الرسول صلى الله عليه و آله خطبها و هي في الحبشية و ان النجاشي ساق إليهما ذلك المهر إذ فمن الراجح المؤكد ترجيح القول بأن مهر فاطمة خمسمائة درهم و هو مهر السنة كما صححه ابن شهر آشوب في المناقب ج 2 ص 408

والمجلسي في البحار ج 20 ص 33 فلا يعيؤ بما في ذخائر العقبى و منتخب كنز العمال ج 5 ص 99 بهامش مسند أحمد ج 5 و الصواعق المحرقة ص 85 من تقدير مهر فاطمة بأربعمائة مقال .

و أما ما رواه في الكافي من ان مهر فاطمة في السماء خمس الأرض و في المناقب لابن شهر آشوب اضافة ثلث الجنة و أربعة انهار الأرض فهو من الخصائص الخارجة عن مستوى الإدراك يرجع علمه إلى آل الرسول صلى الله عليه و آله و لا يرمى بالرد بعد أن كان علمهم صعب مستصعب لا يتحملة إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان .]

و خرج رسول الله إلى أصحابه يعلمهم بالوحي الإلهي فقال: أيها الناس انما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم و أزوجهكم إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السماء

[البحار ج 10 ص 42 عن الكافي.] و هذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى انه أشهد ملائكته على انه زوج فاطمة من علي و أمرني أن أزوجهما في الأرض و اشهدكم على ذلك

[بشارة المصطفى ص 179 .]

ثم رقي صلى الله عليه و آله المنبر فقال :

الحمد لله الذي رفع السماء فيناها و بسط الأرض فدحاها و أثبتها بالجبال فأرسلها و أخرج منها ماءها و مرعاها الذي تعظم عن صفات الواصفين و تجلجل عن لغات الناطقين و جعل الجنة ثواب المتقين و النار عقاب الظالمين

[التهذيب.] الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته؛ المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه و سطوته، النافذ أمره في سمائه و أرضه، الذي خلق الخلق بقدرته و ميزهم بأحكامه و أعزهم بدينه و أكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه و آله

[الصواعق المحرقة ص 84 و مدينة المعجزات ص 147 .]

عباد الله انكم في دار أمل و عدو أجل و صحة و علل دار زوال و تقلب أحوال جعلت سبباً للإرتحال فرحم الله امرأاً قصر من أمه و جد في عمله و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوته ليوم فاقته يوم يحشر فيه الأموات و تخشع له الأصوات و تذهل الأمهات و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى يوم يوفيههم الله دين الحق و يعلمون ان الله هو الحق المبين يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تود لو ان بينها و بينه أمداً بعيداً و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره يوم تبطل فيه الأنساب و تقطع الأسباب و يشتد الحساب فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

[تاريخ الخميس ج 1 ص 408 و ذخائر العقبى ص 30 و الصواعق ص 84 و دلائل الإمامة ص 16.]

ثم ان الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً و أمراً مفترضاً ينبخ بها الأثام و أوشح بها الأرحام و الزمها الأثام فقال عز من قائل: (و هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً و كان ربك قديراً .)

فأمر الله يجري إلى قضائه و قضاؤه يجري إلى قدره و قدره يجري إلى أجله فلكل قضاء قدر و لكل قدر أجل كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب .

أيها الناس ان الأنبياء حجج الله في أرضه الناطقون بكتابه العاملون بوحيه و ان الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فإن الله قد زوج في السماء بشهادة الملائكة و أشهدكم اني زوجته من فاطمة

[مدينة المعجزات ص 147.] و التفيت إلى علي عليه السلام قائلاً: أرضيت يا علي؟ فقال عليه السلام: رضيت عن الله و عن رسوله .

فقال النبي صلى الله عليه و آله: جمع الله شملكما و أسعد جدكما و بارك عليكما و أخرج منكما كثيراً طيباً

[تاريخ الخميس ج 1 ص 408 .]

و أمره النبي صلى الله عليه و آله أن يخطب فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الذي ألهم بقواتح علمه الناطقين و أنار بوقاي عظمته قلوب المتقين و أوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين و أبهج بابت عمي المصطفى العالمين حتى علت دعوته

دواعي الملحدنين و استظهرت كلمته على بواطن المبطلين و جعله خاتم النبيين و سيد المرسلين فبلغ رسالة ربه و صدع بأمره و أنار من الله آياته، الحمد لله الذي خلق العباد بقدرته و أعزهم بدينه و أكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه و آله و رحم و كرم و عظم و شرف الحمد لله على نعمائه و أبياديه الحمد لله الذي قرب من حامديه و دنا من سائلبيه و وعد الجنة من يتقيه و أنذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم إحسانه و أبياديه حمد من يعلم انه خالقه و باربه و مميته و محبه و مسائله عن مساويه و نستعينه و نستعديه و نؤمن به و نستكفيه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه و ترضيه و ان محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله صلاة تزيه و تحطيه و ترفع و تصطفيه والنكاح مما أمر الله به و يرضيه و اجتماعنا مما قدره الله و أدن فيه .

و هذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم و قد رضيت فأسألوه واشهدوا

[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 108 .]

حديث الوليمة

روي ابن جرير باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين علياً عليه السلام من فاطمة عليها السلام قال: من حضر الخطبة فليحضر الطعام فضحك المنافقون و قالوا الذين حضروا العقد حشر من الناس و ان

محمدًا سيضع طعاماً لا يكفي عشرة فيستفضح محمد اليوم و بلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فدعا عميه حمزة والعباس و أقامهما على باب داره و قال لهما ادخلا الناس عشرة عشرة و جلا يدخلان عشرة عشرة حتى أكل الناس من طعامه ثلاثة أيام والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يجمع بين الصلاتين في الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة .
ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله للعباس: مالي أرى الناس يصدرون و لا يعودون؟ فقال: يا ابن أخي لم يبق في المدينة مؤمن إلا و قد أكل من طعامك حتى ان جماعة من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين فأحبنا أن لا نتجهم لبروا ما أعطاك الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة فسأله عن عددهم فلم يكن له علم به فسأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عمه حمزة عن عددهم فقال: لقد أكل الناس من طعامك في أيامك الثلاثة ثلاثة آلاف من المسلمين و ثلاثمائة رجل من المنافقين فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حتى بدت نواجذه .

ثم دعا بصحاف و جعل يعرف فيها و بيعت إلى بيوت الأراامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات حتى لم يبق المدينة دار و لا منزل إلا دخل عليه من طعامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله .

و قال: هل فيكم من يعرف المنافقين؟ فسكتوا فنأدى ابن حذيفة بن اليمان فأنه يتوكأ على عصا لضعف فيه من علة أصابته فقال له: هل تعرف المنافقين؟
قال: ما المسئول بأعلم من السائل فاستدناه رسول الله و أمره أن يستقبل القبلة ثم وضع يده اليمنى بين منكبیه يقول حذيفة: فو الله لقد ذهبت العلة والضعف مني حتى رميت هراوتي و عرفت المنافقين بأسمائهم و أسماء أبنائهم و أمهاتهم .
فقال لي: انطلق و انتبني بالمنافقين رجلاً رجلاً فأخرجهم من بيوتهم و جمعهم حول منزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و هم مائة و اثنان و سبعون رجلاً فوضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله (الصحيفة) بين أيديهم فأكلوا حتى شبعوا و هي على حالها لم ينقص منها شيء .

فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض و قالوا لقد صدقتمونا عن الهدى بعد إذ جاءنا و لا بيان أوثق مما رأينا فقال بعضهم، لا تعجبوا فإن هذا قيل من سحر محمد فأحزن كلامهم رسول الله فدعا عليهم بأن لا يشبع الله بطونهم فكان الرجل منهم يأخذ اللقمة ليضعها في فيه فتكون حجراً و لما طال عليهم هذا فرزوا إلى النبي يظهرن الندم والتوبة و يسألونه العفو والمغفرة فرفع يديه إلى السماء و قال :

اللهم إن كانوا صادقين فنب عليهم و إلا فأرني فيهم أية لا تكون مسخاً (لأنه كان رحيماً بأمته) فأما من آمن فابيض وجهه و أشرف و أما من بقي على ضلاله و غبه فأسود وجهه .

و لأجل هذه الآية آمن بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مائة رجل و بقي على النفاق اثنان و سبعون رجلاً فاستبشر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و آله و آله بايمان من آمن و قال: لقد هدى الله ببركة علي و فاطمة خلق كثير و خرج المؤمنون متعجبين من بركة الصحيفة فأنشد ابن رواحة شعراً منه :

• نبيكم خير النبيين كلهم كمثل سليمان يكلمه النمل

• كمثل سليمان يكلمه النمل كمثل سليمان يكلمه النمل

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لقد أسمعت خيراً يا ابن رواحة ان سليمان نبي

و أنا خير منه و لا فخر كلمته النملة و أنا سبحت في يدي صغار الحصى فقال رجل من المنافقين: و أنت علمت تسبيح الحصى في كفاك؟ قال: إي والذي بعثني بالحق نبياً فقال رجل من اليهود والذي كلم موسى بن عمران على الطور ما سبح في كفاك الحصى، قال رسول الله: والذي كلمني في الرفيع الأعلى من وراء سبعين حجاً غلط كل حجاب مائة عام ان الحصى سبح في كفي .
ثم أخذ قبضة من الحصى و وضعه فسمعنا له دويًا كدوي الأذان إذا سدت بالأصابع فلما سمع اليهودي ذلك قال: لا أثر بعد عين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و انك يا محمد رسوله و آمن من أولئك المنافقين أربعون رجلاً و بقي اثنان و ثلاثون [دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص 20 طبع النجف .]

حديث الزفاف

روى أبو الفضل الشيباني المتوفى سنة 387 هـ بالاسناد إلى الباقر عليه السلام: ان رسول الله لما أراد أن يزف فاطمة لعلي عليه السلام وضع قطيفة على بغلته الشهباء و أركب فاطمة عليها و أمر سلمان أن يقودها والنبي يسوقها فيبيناهم في الطريق إذ سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله جلبة فإذا هو جبرئيل في سبعين ألف من الملائكة و ميكائيل في مثل ذلك فسألهم رسول الله عن مجيئهم فقالوا جئنا زف فاطمة إلى علي عليه السلام ثم كبر جبرئيل و كبرت الملائكة و كبر رسول الله فسن التكبير في العرائس من ذلك و لما أدخلها منزل علي عليه السلام أخذ رسول الله كف أمير المؤمنين و وضعه في كف فاطمة و قال: لا تحدثا حتى أتیکما فما كان بأسرع من أن جاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و بيده مصباح وضعه في ناحية البيت و أمر أمير المؤمنين أن يضع ماء من الشكوة في القعب و لما أتاه به أخذ من ريقه المبارك شيئاً و الفاه في الماء ثم أعطاه لأمير المؤمنين فشرب منه و ناوله فاطمة فشربت منه و نضح الباقي في القعب على صدر أمير المؤمنين و صدر فاطمة و قال: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً .

ثم رفع يديه قائلاً: اللهم فأجعل عترتي الهادية من علي و فاطمة
[دلائل الإمامة ص 23] . اللهم انهما أحب الخلق إلي فأحبهما و بارك في ذريتهما و اجعل عليهما منك حافظاً و اني أعيدهما بك و ذريتهما من الشيطانات الرجيم

[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 111] . اللهم و ان فاطمة ابنتي أحب الخلق إلي و ان علياً أحب الخلق إلي اللهم اجعله لك ولياً و بك حفيماً و بارك له في أهله .

ثم قال لعلي عليه السلام: ادخل بأهلك بارك الله لك و رحمة الله و بركاته عليكم انه حميد مجيد
[أعيان الشيعة ج 2 ص 457] . و خرج من عندهما و هو يقول: اللهم اجمع شملهما و آلف بين قلوبهما و اجعلهما و ذريتهما من ورثة جنة النعيم و ارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك و يأمرون بما يرضيك طهركما الله و طهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم و استودعكما و استخلفه عليكما
[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 112 و 113] .

و كان البناء بها أول ذي الحجة لسنتين من الهجرة
[مسار الشيعة للمفيد و مناقب ابن شهر آشوب ص 112 و تقويم المحسنين للفيض] . بعد وفاة أختها رقية بستة عشر يوماً
[بشارة المصطفى ص 328] . و كان بين التزويج في السماء والتزويج في الأرض أربعون يوماً
[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 107] .

حديث القلادة

لقد كان من مواقف الصديقة التي تتم عن انها طبعت على الخير والبركات و ان ما يترشح من أعمالها البارة و صدقاتها الجارية نجعة الرابع و بلغة الطالب و أمنية القاصد و نجح الواقد قصة العقد الذي أعطته سلام الله عليها للأعرابي و انها لصدقة واحدة انبعت منها مناجح جملة كل منها يجب أن يكون مآثره الدهر و غرة ناصعة في جبهة الدنيا ففي الحديث عن جابر الأنصاري ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله صلى الله عليه و آله صلى بنا العصر فلما فرغ أقبل رجل من العرب فد أنهكه الضعف والكبر فقال لرسول الله اني جائع فأطعمني و عار فأكسني و فقير فأريشني فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و آله: اني لا أجد لك شيئاً (ولكن الدال على الخير كفاعله) انطلق إلى منزل من يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و يؤثر الله على نفسه انطلق إلى حجرة فاطمة و كان بيتها ملاصقاً بيت رسول الله الذي ينفر به لنفسه من أزواجه فأخذه (بلال) إلى منزل فاطمة فلما وقف على الباب نادى بأعلا صوته :

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و مختلف الملائكة و مهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة: من أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبل إلى أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة و أنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني رحمك الله .

فلم يكن عند فاطمة شيء فعمدت إلى جلد كبش بنام عليه الحسان و قالت: يا شيخ خذ هذا و اقض شأنك فقال: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فما أصنع بجلد الكبش .

فعدتها أعطته عقداً كان في عنقها أهدته إليها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبدالمطلب و دفعته إليه و قالت بع هذا لعل الله يعوضك به ما هو خير لك .

فأخذ الأعرابي (العقد) و عرف رسول الله بما أعطته فاطمة و سأل من كان حاضراً في المسجد في شرائه فقام عمار بن ياسر يستأذن رسول الله عن شرائه فقال له صلى الله عليه و آله: يا عمار ابتعه فلو اشتريته في الثقلان ما عذبهم الله فساوم عمار الأعرابي عن ثمنه فلم يكن عنده أكثر من أكلة يسد بها جوعه و بردة يستر بها عورته و يصلي فيها لربه و دينار يبلغه إلى أهله فأعطاه عمار عشرين ديناراً و مائتي درهم هجري و بردة يمانية و راحلة تبلغه إلى أهله و هذا مما بقى من ثمن سهمه من خيبر ثم أخذ الأعرابي إلى منزلة و أطعمه حتى كفاه فرجع الأعرابي إلى النبي صلى الله عليه و آله و قال: لقد شبعت و اكتسيت و اغتنت فساله النبي أن يدعو لفاطمة .

فقال الأعرابي: اللهم انك إله ما استحدثناك و لا إله لنا نعيده سواك و أنت رازقنا من كل الجهات اللهم اعط فاطمة بنت محمد ما لا عين رأت و لا أذن سمعت، فأمن النبي صلى الله عليه و آله على دعائه و قال لأصحابه، ان الله تعالى أعطى فاطمة في الدنيا ذلك أنا أبوها و ليس أحد في العالمين مثلي و علي بعلها و لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ أبداً و أعطاهما الحسن والحسين و ما للعالمين مثلهما سيديا أسباط الأنبياء و سيديا شباب أهل الجنة .

ثم قال لمن حضر أفلا أزيدكم؟ قالوا: نعم فقال: أخبرني الروح الأمين جبرئيل إن فاطمة إذا قبضت و دفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك؟ فتقول: الله ربي، فيقولان: من نبيك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب .

فعمد عمار إلى العقد و لقه في بردة يمانية و وضع معه طيب و أرسله إلى النبي مع عبد له اسمه «سهم» اشتراه من السهم الذي أصابه بخبير و قال له: أنت و العقد لرسول الله هدية، فأمره النبي أن ينطلق به إلى فاطمة على أنه والعقد هدية لها، فلما جاء العبد إلى فاطمة و أخبرها بما صنعه عمار أخذت العقد

و أعنت المملوك فضحك العبد فقالت فاطمة: ما يضحكك يا غلام؟ قال: أضحكني عظم بركة هذا العقد أشبع جائعاً و كسى عرياناً و أعنى فقيراً و أعنت عبداً و رجع إلى ربه .

ثم أفاض رسول الله من فضل ابنته على من حضر عنده في المجلس فقال: ان الله و كل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها و من خلفها و عن يمينها و عن شمالها و هم معها في حياتها و عند قبرها يكترون الصلاة عليها و على أبيها و بعلها و بنيتها فمن زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي و من زار فاطمة فكانما زارني و من زار علي بن أبي طالب فكانما زار فاطمة و من زار الحسن والحسين فكانما زار علياً و من زار ذريتهما فكانما زارهما

[بشارة المصطفى ص 167 ط نجف: و حيث ظهر لعمار بن ياسر منزلة في هذا الحديث أحببت أن أوقف القراء على شيء من مقامه الكريم فأقول: لقد تواتر الحديث عن الرسول صلى الله عليه و آله ان عمار بن ياسر الطيب ابن الطيب ملاً إيماناً من قرنه إلى قدمه و كان تابهاً للحق يدور معه حيثما دار و هو أحد السبعة الذين بهم تترقق الأمة و يطمرون و مبشراً بالجنة على لسان النبي صلى الله عليه و آله و بالشهادة مع امام الحق و خاتم الأوصياء فقال صلى الله عليه و آله: انك مقتول بسيف الفتنة الباغية و أنت مع الحق و آخر شرايك من الدنيا ضياح من لبن و اشتد حزن أميرالمؤمنين عليه لما استشهد مع كثرة من حضر لديه من المؤمنين المخلصين له و ليس ذلك إلا لما يحملهم إبن ياسر من اليقين الراسخ والبصيرة النافذة والفقه الناجع الذي شهد به سيد النبيين و بذله ذلك لما أكرهه المشركون و أباه و أمه على سب النبي صلى الله عليه و آله و ذكر ألهتهم بخير فأما أبوه و أمه فلم يفعلا فقتلا و أما عمار ففعل كما أراد المشركون تقيّة و حقاً لدمه فقال قوم لقد كفر عمار فرد عليهم النبي صلى الله عليه و آله بأن عماراً ملاً إيماناً من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه و انه فقيه آل ياسر و جاء إلى النبي بيكي و حكى له ما أرادته المشركون منه من السب حتى فعل حقاً لدمه فقال له صلى الله عليه و آله: لا عليك إن عادوا فعد لهم بما قلت و لما قتل وقف عليه أميرالمؤمنين و قال: امرءاً لم ينقم قتل عمار و لم يحزن له لغير رشيد (رحم الله عماراً يوم قتل و رحم الله عماراً يوم يموت و رحم الله عماراً يوم بيعت حياً .

و لأجل انه من أكبر اعضاء الحنيفة البيضاء يناضل عن قدس الشريعة بلسانه و سنانه و يقول مجاهراً لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا اننا على الحق و هم على الباطل. رموه دعاة السوء و رواة الأكاذيب بالرب والشك والعدول عن الصراط السوي) يوم الفتنة الأولى) غير ان الشهادة بصفين غسلت ذلك الدرن و نسيوا القول إلى الإمام الباقر عليه السلام (انه حاص حية) كما في رجال الكشي ص 8 و لا غرابة في ذلك بعد أن أعلمنا التاريخ جهد معاوية في الوقيعة برجال الشيعية و بذله الأموال للحط من مقاديرهم و مقامهم الرفيع التنفر الناس عنهم فلا يقبلوا لهم حديثاً في فضل أميرالمؤمنين و وولده و ان العجب لا ينقضي ممن يؤمن بهذا الإفتعال و يدعن بقول النبي عمار مع الحق و قد ملاً إيماناً من قرنه إلى قدمه ثم يتشدد في الوقيعة برجل الإيمان و العقيدة الصادقة و أفبح من هذا الإعتدار عنه بأنه غسلها بالشهادة بصفين و متى صدرت منه هذه الزلة حتى يعتذر له بذلك .

على ان الحديث نفسه كما رمى عماراً بهذه الشائنة حط من أخويه سلمان و ابن ذر حيث أثبت في قلب سلمان شيئاً و ان أباذر خالف أمر أميرالمؤمنين بالسكوت و في البحار ج 8 ص 51 عن الإختصاص للشيخ المفيد في خبر ان سلمان الفارسي كان منه إلى ارتفاع النهار و أبوذر كان منه إلى وقت الظهر فعاقبهما الله بأن و جئت عنق سلمان و حمل أبوذر على قتب و نفى عن حرم الرسول صلى الله عليه و آله ولكن من الواضح الجلي ان تلك النسبة إلى عمار و أخويه كاذبة أرادوا بها الحط من هؤلاء الأوتاد الذين جاھروا بالإنكار على من اغتصب الخلافة الإلهية الكبرى كيف و قد بلغ حوار النبي صلى الله عليه و آله الغاية القصوى تجاه أمام كل عثرة في سبيل الدين وضجوا دونه النفس والنفس على ان رجال هذه الأبخار الحاملة للحط من عمار و أخويه مجهولون فلا يعبؤ بمروياتهم ولكن أين من يفقه النكات الدقيقة ليعرف ما أرادته أعداء الدين من تشويه مقام هؤلاء الرجال و انهم كيف يدسون السم في العسل و إلى أمثال هذه الروايات يشير الإمام الباقر كما في شرح النهج ج 3 ص 15 فيقول: (ان الرجل قد يكون من أهل الخير و هو ورع صدوق فيحدث بأحاديث عجيبة من تفضيل السلف و غيره و لم يخلق الله شيئاً منها) إذاً فمن واجب الباحث التريث فيما رووه من مقادير الرجال لئلا يتورط في مس الكرامات فيعوزه العذر يوم الحساب أو يندم ولات حين مندم [.

أقول: أين كان هؤلاء الملائكة حين أقبل (الرجل) يلطم خدها حتى احمرت عينها والعبد يضربها بالسوط على عضديها :

و للسباط رنة صداها و الأثر الباقي كمثل الدمج و من سواد متنها اسود الفضا و ليست أدري خبر المسمار و في جنبين المجد ما يدمي الحشا و الياب والجدار والدماء لقد جنى الجانى على جنبينا و رضى تلك الأضلع الزكية و من نبوع الدم من تديبها و جاوز الحد بطلم الخد فاحمرت العين و عين المعرفة و لا يزيل حمرة العين سوى فإن كسر الصلغ ليس ينجر أهكذا يصنع بابنة النبي حرصاً على الملك فيا للعجب

• في مسمع الدهر فما أشجأها في عضد الزهراء أقوى الحجج يا ساعد الله الإمام المرضى سل صدرها خزنة الأسرار و هل لهم اخفا أمر قد فشا شهود صدق ما به خفاء فاندكت الجبال من حنينها رزية ما مثلها رزية يعرف عظم ما جرى عليها شلت يد الطغيان والتعدي تذرّف بالدمع على تلك الصفة بيض السيوف يوم ينشر الولي إلا بضمصام عزيز مقتدر حرصاً على الملك فيا للعجب حرصاً على الملك فيا للعجب

موقفها في المحشر

غير خاف ان غاية الشرف بين مبدء الإنسان و منتهاه التشابه بين هذين الحدين لا أريد بذلك الركود عن الترقى إلى الكمال ضداً لما يقتضيه ناموس التكامل المودع في الأشياء كلها لكني اريد أن أقول ان من صعب من عنصر القداسة و من أرفع درجاتها يعتذر تصوير التفاوت بين مبدئه و ختامه و إن كان من الممكن تصوير الترقى فيه بالنسبة إلى احتفاف العوارض به، و على هذا فسيدتنا الصديقة الزهراء حيث اشتقتها المولى سبحانه من نور قدسه و جعلها حلقة الوصل بين السفارة العظمى والولاية الكبرى و زانها بالعصمة عن كل شبة و رجاسة فهي سرمدية تشابه فيها الأزل و الأبد لأنها حصنة من الحقيقة المحمدية التي كمل بها النظام الأتم حدوداً و بقاء فكما انها منجاة البشر عن حوادث الدهر و طوارق الزمن و سائر البوائق والأفات فانها في الآخرة مقياس الغور والفلاح فيشفاعتها تدرء عنهم الأهوال كما انه على حبها دارت القرون الأولى و نجى الرسل المكرمون [البحار ج 7 ص 350 كميني].

و في حديث ابن عباس: ان رسول الله قال لفاطمة عليها السلام: ان الله تعالى بيعت جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم ياتيك إسرافيل بثلاث حلل فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله قومي إلى محشرك أمانة ووعتك مستورة عورتك فيلبسك الحلل و ياتيك روفائيل بنجبية من نور زمامها من اللؤلؤة عليها محفة من ذهب فتركبها و يقودها رفايل و سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسييح فإذا سرت استقبلك سبعون ألف حورية بيد كل واحدة مجمره يسبط منها ريح العود من غير نار و عليهن أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر ثم تستقبلك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور و تسير معك ثم تسقبلك أمك خديجة معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء و معها أسية بنت مزاحم فتسير معك .

فإذا توسلت الجمع نادى منادي: أيها الخلاق غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم الخليل و علي بن أبي طالب و يطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك .

ثم ينصب لك منبر له سبع مراقي فإذا صرت في أعلاه أتاك جبرئيل فيقول: يا فاطمة سلمي حاجتك فتقولين: يا رب شيعتي فيأتي النداء من العزيز سبحانه: اني قد غفرت لهم، فتقولين: شيعه ولدي، فيأتي النداء: اني قد غفرت فتقولين: يا رب شيعه شيعتي، فيقول الله: يا فاطمة انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة

[تفسير فرات الكوفي ص 171 واقتصر الحاكم في المستدرج ك 3 ص 161 والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص 48 والمتقي في كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 56 على النداء لأهل الجمع بأن يغضوا الأبصار لتجوز فاطمة بنت محمد و زاد في الذخائر معها سبعون ألف حوراء].

فإذا صار شيعتها علي باب الجنة يقفون فيأتي النداء من المولي الجليل: ما ووقوفكم و قد شفعت فيكم ابنة محمد صلى الله عليه و آله؟ فيقولون: أحببنا أن يعرف قدرنا في هذا اليوم فيقول الله: يا أحبائي انظروا من أحكم لحب فاطمة و من أطعمكم لحب فاطمة و من كساكم لحب فاطمة و من سقاكم لحب فاطمة و من رد عنكم غيبة لحب فاطمة فأدخلوه الجنة .

قال أبو جعفر الصادق عليه السلام: لا يبقى في الناس حينئذ إلا شك أو كافر أو منافق [تفسير فرات ص 114].

ثم ان فاطمة تأخذ قميص الحسين ملطخاً بالدم و تقول: إلهي احكم بيني و بين من قتل ولدي [مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 91]. ثم تسأل ربها أن يربها الحسين فيقال لها: انظري في قلب القيامة فترى الحسين قائماً مقطوع الرأس

[معالم الزلفى ص 233 باب 102]. فإذا رآته صرخت و ولولت و صاحت و اثمرة فؤاده فتصعق الملائكة لصيحتها و ينادي أهل الموقف قتل الله قاتل ولدك فيقول الله افعل به و بأحبائه و شيعته [عقاب الأعمال للصدوق ص 10].

لا بد أن ترد القيامة فاطم وبل لمن شفعاؤه خصمائه والصور في يوم القيامة ينفخ و قميصها بدم الحسين ملطخ والصور في يوم القيامة ينفخ والصور في يوم القيامة ينفخ [مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 91 انها لمسعود بن عبدالله القايني . .

تسييح الزهراء

كان السبب في تشريع هذا التسييح ما رووه الإمامية و غيرهم من ان أميرالمؤمنين علي عليه السلام قال: لما رأيت ما أصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت و قد جاء سبي إلى النبي صلى الله عليه و آله قلت لها: هلا أتيت أبك تسأليني خادماً يكفيك مشقة خدمة البيت؟ فأنت النبي صلى الله عليه و آله و إذا عنده جماعة فانصرفت و علم أبوها انها جاءت لأمر أهمها فغدا إلى دارها صباحاً و سألتها عما جاء له فاستحيت أن تذكر له فقالت له: انك تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الإستقاء والطحن والكنس و قد أثر ذلك عليها فقلت لها: لو سألت أبك يخدمك من يكفيك مشقة ما أنت فيه من العمل، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أفلا أدلك يا فاطمة على ما هو خير لك من الخادم و من الدنيا قالت بلى يا رسول الله فعلمها هذا التسييح المعروف عند النوم و بعد كل صلاة

[رواه الصدوق فيمن لا يحضره الفقيه ص 67 و علل الشرايع ص 128 باب 88 و رواه القاضي نعمان المصري في (دعائم الإسلام) و رواه البخاري في صحيحه ج 2 ص 259 في مناقب علي و لم يتعقب عليه ابن حجر القسطلاني في إرشاد الساري ج 6 ص 117 و زاد ان فيه منقبة ظاهرة لعلي و فاطمة و حكى عن ابن تيمية ان المواظبة عليه عند النوم ترفع التعب والاعياء و ممن رواه منهم المحب الطبري في ذخائر العقبى ص 49 و أبونعيم في حلية الأولياء ج 2 ص 41 و أحمد بن حنبل في المسند ج 1 ص 106 و ابن حجر العسقلاني في الإصابة بترجمة فاطمة ج 4 ص 379 و في تذكرة الخواص ص 176 خرجه مسلم في صحيحه متفرقاً و حكى في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج 3 ص 303 عن الزرقاني في شرح المواهب اللدنية انه عند النوم و بعد صلاة عشراً عشر و علي كل حال فهم متفقون معنا في أصل التشريع و إن خالفونا في كفيته].

و قد استفاضت أخبار آل الرسول الأعظم في البحث على الإتيان به حتى قال الإمام الباقر عليه السلام ما عبدالله بشيء أفضل من تسييح فاطمة كل يوم دبر كل صلاة و لو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله فاطمة و يقول الصادق تسييح فاطمة كل يوم دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم و أنا لنأمر صبيانا به كما نأمرهم بالصلاة [فروع الكافي بهامش مرأة العقول ج 3 ص 135].

و ورد في التعبير عن بلوغ التسييح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصح للمولى مع تركه رَدَّ العبادة على صاحبها و إن كانت تامة الأجزاء والشرايط فقالوا عليهم السلام (ان الصلاة الخالية منه ترد على صاحبها) لكون العبادة المقرونة بتسييح الزهراء كالحلة الموشاة التي لا تماثلها الحلة الخالية من الوشي والتطريز .

و هذه الأخبار المتكثرة لا يضر اختلافها في بيان كفيته بعد الصلاة و عند النوم بعد أن صادق على كونه أربع و ثلاثون تكبيرة ثم ثلاث و ثلاثون تحميدة

ثم ثلاث و ثلاثون تسييحة المشهور من علمائنا الأعلام بل عليه فتاوى الأصحاب كما في الجواهر و هو الأشهر كما في المنتهى للعلامة الحلبي و عليه عمل الطائفة كما في الوسائل للحر العاملي و هو الأقوى كما في البحار للمجلسي و من أجل ذلك التزم الشيخ يوسف البحراني في الحدائق بحمل الأخبار المخالفة للمشهور علي التقية لموافقها لرأي العامة و مع هذا لا تخلو دعوى التخيير بين تقديم التسييح علي التحميد أو العكس عن وجه وجهه كما في (الوافي .)

و على كل فقد اعتبرت أحاديث أهل البيت عليهم السلام أدبا فيه كاتباعه بلا إله إلا الله والإستغفار مرة

[محاسن البرقي و دعائم الإسلام.] [والمواليات
 [مستندرك الوسائل ج 1 ص 344.] و أن تكون حبات السبحة من طين قبر الحسين فإن فاطمة عليها السلام كانت سبحتها من خيط
 صوف معقود عليه بعدد التكبير و بعد أن قتل حمزة بن عبدالمطلب استعملت حبات من تربته و جرى الناس على ذلك إلى أن
 استشهد أبو عبد الله عليه السلام فعدل الناس إلى تربته لما فيها من الفضل والمزية
 [البحار ج 18 ص 415 عن مكارم الأخلاق .]
 و سئل الصادق عليه السلام عن التفاصل بين طين قبر حمزة أو الحسين عليه السلام؟ فقال عليه السلام: السبحة من طين قبر
 الحسين تسبح بيد الرجل من دون أن يسبح و ان الحور إذا راين الملائكة يهبطون إلى الأرض استهدين منهم التربة من طين قبر
 الحسين عليه السلام و من أدار السبحة من تربة الحسين مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب له أجر سبعين مرة و ان السجود
 على تربته عليه السلام تخرق الحجب السبع
 [البحار ج 18 ص 417.] و من كانت بيده سبحة من تربة سيد الشهداء كتب مسيحا وإن لم يسبح بها
 [الذكرى للشهيد الأول في باب التعقيب .]
 كما انه ورد عنهم عليهم السلام ان السبح الزرق في أيدي شيعةنا
 كالخيوط الزرق في أكسية بني إسرائيل فإن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران مر بني إسرائيل أن يجعلوا في أربعة جوانب
 أكسيئهم الخيوط الزرق يذكرون بها إله السماء
 [مزار الشيخ خضر شلال مخطوط.] و فهم شيخنا المجلسي من هذا الخبر أن تكون الحبات زرقاً ولكن العلامة قال: يستحب كون
 الخيوط زرقاً و لعله وقف على حديث يعين ذلك و الأولى الجمع بينهما .

حديث الكساء

لقد تطابقت كلمات المفسرين و روايات المحدثين و أرباب السير والمعاجم على ان المراد بأهل البيت في قوله تعالى: (انما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) هم الخمسة أصحاب الكساء أعني النبي الأعظم و وصيه المقدم
 أمير المؤمنين و ابنته الصديقة سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين و سبطيه سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين
 صلوات الله عليهم أجمعين و تواتر النص بذلك من جماعة من الصحابة والتابعين و أنهاه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان)
 إلى خمسة عشر طريقاً والسيوطي في تفسيره الدر المنثور إلى عشرين طريقاً
 [أرجع الدر المنثور و جامع البيان للطبري و أسباب النزول للواحدي والإصابة بترجمة فاطمة و تهذيب التهذيب بترجمة الحسن و
 صحيح مسلم ج 2 ص 331 و مستدرك الحاكم على الصحيحين ج 3 ص 132 و 148، 158 و تلخيصه للذهبي و مسند أحمد ج 6 ص
 323 و منتخب كنز العمال بهامشه ج 5 ص 96 و كنز العمال ج 6 ص 103 و تاريخ ابن عساكر ج 4 ص 204 و الصواعق المحرقة ص 85
 والرياض النضرة ج 2 ص 203 و ذخائر العقبى من ص 21 إلى ص 24 و الانتحاف بحب الأشراف ص 5 و كفاية الطالب للكنجي ص 13
 و مطالب السؤول ص 8 و أحكام القرآن لابن العربي الأندلسي ج 2 ص 167 و الشرف المؤيد للنبهاني ص 6.] و لم يزل النبي صلى
 الله عليه و آله مجاهراً في
 الأضفار بالإختصاص بهؤلاء الخمسة في مواطن متعددة حتى انه كلما يخرج إلى صلاة الغداة بعد نزول الوحي بها يقف على باب
 فاطمة و ينادي بأعلا صوته: الصلاة أهل البيت و يقرأ الآية و استمر على هذا ستة أشهر أو سبعة أو ثمانية و لم ينقل أحد أصلاً انه
 و قف هذا الموقف و لا قال هذا القول على باب أحد من نسائه و زوجاته و سائر أقاربه و هذا الفعل من الحكيم يدل على معنى
 جليل تضمنته الآية اختص بهم دون المسلمين .
 لكن المتعنت الجاحد لفضل أصحاب الكساء لما لم ترقه هذه الفضيلة شرك غيرهم معهم مستنداً إلى شواهد أوهى من بيت
 العنكبوت فكان يتردد فيها كحاطب في ظلام مع ان أمر سلمة لم يأت لها الرسول في الدخول معهم و قال: انك على خير انك من
 أزواج النبي صلى الله عليه و آله كما انهم بترو الحديث الذي ينم عما لأهل العبا من منزلة كبرى عند الله فافتصروا علي خصوص
 نزول الآية في الخمسة .
 غير ان شيخنا الحجة المتتبع المتقن نادرة الدهر و مفخرة العلماء الشيخ فخرالدين الطريحي النجفي أتحننا بإثباته في (المنتخب)
 ص 186 طبع النيف كما نزل به الوحي المبين و تابعه على ذلك العلامةان الحجتان السيد عدنان آل السيد شبر البحراني والسيد
 محمد نجل آية الله السيد مهدي القزويني و لم يتباعد عن الإذعان به حجة الإسلام السيد محمد كاظم اليزدي في أجوبة
 المسائل المتفرقة و خرج لهذا الحديث سنداً العلامة السيد شهاب الدين التبريزي في رسالة صغيرة فارسية أسماها (حديث
 الكساء) و ذكر فيها حديث سلسلة الذهب طبع سنة 1356 كما في الذريعة في فهرست مصنفات الشيعة ج 6 ص 378 و
 استظهر تعدد الواقعة المحب الطبري في ذخائر العقبى ص 22 وابن حجر في الصواعق المحرقة ص 86 من اختلاف الروايات في
 تعيين الكساء والمحل الذي كانوا فيه و من أجاب به أمر سلمة و غيرها .
 و اني لا أرى للتعدد وجهاً فإن الواقعة واحدة والآية الكريمة نزلت في مورد واحد ولكن الرواة لم ينقلوا هذه الفضيلة كما صدرت
 فتصرفوا فيها كما شاء لهم الهوى فشركوا مع هؤلاء الخمسة أزواج النبي و أقاربه مع بعدهم عن مورد الآية كما بين السماء والأرض
 و يشهد له قول النبي صلى الله عليه و آله لأم سلمة لما استأذنته على الدخول معهم (انك على خير انك من أزواج النبي) كما
 اني لا أرى المتأمل في أحاديث أهل البيت المثبتة لهم منازل عالية لم يحوها نبي مرسل أو ملك مقرب مرتاباً في صحة هذا
 الحديث و ما أثبتته من الفضل الكثير لهؤلاء الخمسة و شيعتهم دلت عليه الأحاديث المتواتر بل البالغة أكثر من التواتر، فلا غرابة
 فيما نص عليه .

الحديث برواية المنتخب

قال الشيخ الجليل فخرالدين الطريحي في المنتخب ص 186: روي إن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: دخلت علي أبي رسول
 الله صلى الله عليه و آله في بعض الأيام فقال لي: يا فاطمة اني لأجد في بدني ضعفاً فقالت له فاطمة: أعيدك بالله يا أبة من
 الضعف، فقال: يا فاطمة ايتيني بالكساء اليماني و غطيني به قالت فاطمة: فغطيته به و صرت أنظر إليه و إذا وجهه يتلألأ كأنه البدر
 في ليلة تمامه .
 قالت فاطمة: فما كانت إلا ساعة و إذا بولدي الحسن قد أقبل و قال: السلام عليك يا أماه قلت: و عليك السلام يا قرة عيني و
 ثمرة فؤادي فقال لي: يا أماه اني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت: ان جدك نائم تحت الكساء فأقبل
 الحسن نحو الكساء و قال: السلام عليك يا رسول الله نائم تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء و قال: السلام عليك يا رسول
 الله أتأذن لي أن أدخل تحت الكساء؟ فقال: قد أذنت لك فدخل معه .
 و ما كان إلا ساعة و إذا بالحسين الشهيد قد أقبل و قال: السلام عليك يا
 يا أماه اني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت نعم: يا بني ان جدك و أخاك تحت الكساء فدنا الحسين منه و
 قال: السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معك تحت هذا الكساء؟ فقال له: قد أذنت لك فدخل
 معه. ثم أقبل أبو الحسن علي بن أبي طالب و قال: السلام عليك يا بنت رسول الله، قلت: و عليك السلام، فقال: اني أشم رائحة
 أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه و آله، قلت: ها هو مع ولدك تحت الكساء فأقبل نحوه و قال: السلام عليك يا رسول
 الله أتأذن لي أن أدخل معكم تحت الكساء؟ قال: نعم قد أذنت لك فدخل معهم فقلت له: يا أبة أتأذن لي أن أكون معكم تحت
 الكساء؟ قال: نعم فدخلت فاطمة معهم .
 و لما اكتبتموا تحت الكساء قال الله عز و جل: يا ملائكتي و سكان سماواتي اني ما خلقت سما مبنية و لا أرضاً مدحية و لا فلکاً
 يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء .

فقال الأمين جبرئيل: يا رب و من تحت الكساء؟ قال سبحانه و تعالى: هم أهل النبوة و معدن الرسالة و هم: فاطمة و أبوها و بعلها و بنوها، قال جبرئيل: أتأذن لي يا رب أن أكون معهم تحت الكساء؟ فإذا النذاع قد أذنت لك فهبط الأمين جبرئيل و قال: السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى يقربك السلام و يخصك بالتحية والإكرام و يقول لك : عزتي و جلالتي ما خلقت سماء مبنية و لا أرضاً مدحية و لا قمراً منيراً و لا شمساً مضيئة و لا بحرأ يجري و لا فللكا يسري إلا لأحلكم و قد أذن لي أن أدخل معكم تحت هذا الكساء فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟ قال: قد أذنت لك فدخل جبرئيل معهم تحت الكساء و قال لهم: إن الله عز و جل قد أوحى إليكم يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً

[نص على دخول جبرئيل معهم ابن حجر في الصواعق المحرقة ص 87 عند ذكر الآية الأولى] .

فقال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب: يا رسول الله أخبرني ما لجلسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله: والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نبياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل الأرض و فيه جمع من شيعتنا و محبيننا إلا و نزلت عليهم الرحمة و حفت بهم الملائكة و استغفرت لهم إلى أن يتفرقوا، فقال علي عليه السلام: إذا والله فرنا و فازت شيعتنا و رب الكعبة .

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نبياً ما ذكر خبرنا في محفل من محافل الأرض و فيه جمع من شيعتنا و فيهم مهموم إلا و قضى الله حاجته، فقال علي عليه السلام: إذا والله فرنا و سعدنا و كذلك شيعتنا فاروا و سعدوا في الدنيا والآخرة .

قال التعالبي في ثمار القلوب ص 484 و من هنا قيل فيهم :

أفضل من تحت الفلك خمسة رهط و ملك

خمسة رهط و ملك خمسة رهط و ملك

و قد نظم هذا الحديث الشريف بنصه السيد السند الحجة السيد محمد القزويني قدس الله سره فقال :

روت لنا فاطمة خير النساء تقول إن سيد الأنام فقال لي اني أرى في بدني قومي علي بالكسا اليماني فقامت نحوه و قد لبيتته و صرت أرتو وجهه كاليدر فما مضى إلا اليسير من زمن فقال: يا أمه اني أجد بأنها رائحة النبي قلت نعم ها هو ذا تحت الكسا فجاء نحوه ابنه مسلماً فما مضى إلا القليل إلا فقال يا أمه أشم عندك و حق من أولاك منه الشرفا قلت نعم تحت الكساء هذا فأقبل السبيله ما مستأذناً فما مضى من ساعة إلا و قد أبو الأئمة الهداة النجبا فقال يا سيده النساء اني أشم في حمك رائحة يحكى شذائها عرف سيد البشر قلت له تحت الكساء التحفا فجاء يستأذن منه سائلا قالت فجننت نحوهم مسلمة فعند ما بهم أضاء الوضع نادى إله الخلق جل و علا أقسم بالعزة و الجلال ما من سما رفعتها منبته و لا خلقت قمراً منيراً إلا لأجل من هم تحت الكسا قال (الأمين) قلت يا رب و من فقال لي هم معدن الرسالة و قال هم فاطمة و بعلها فقال يا ربا هل تأذن لي قال نعم فجننتهم مسلماً يقول إن الله خصكم بها اقرأكم رب العلي سلامه و هو يقول معلناً و مفهما قال (علي) قلت يا حبيبي قال النبي والذي اصطفاني ما إن جرى ذكر لهذا الخير إلا و أنزل الإله الرحمة كلا و ليس فيهم مغموم كلا و لا طالب حاجة يرى (قال علي) نحن و الأطياب فرنا بما نلنا و رب الكعبة يا عجا يستأذن الأمين قال سليم قلت يا سلمان فقال اي و عزة الجبار لاذت وراء الباب فمذ رأوها عصروها عصرة تصيح يا فضة أسنديني فأسقطت بنت الهدى و احزنا و لم يرعها كلما قد فعلوا فانبعثت تصيح بين الناس و لو يشاء فرق الجموعا بصولة ترى الجنين أشيبا و ضربة يبرى لها أعناقها لكنه أمر من المختار و لا عجوبة الزمان حجة الإسلام السيد عدنان آل السيد شير البحراني نور الله ضريحه في هذا الحديث : و استوقف العيس في أكتاف فوفان دعائم فوق عيوق و كيوان و لذ بقير أمام الإنس والجان قد أظهر الله فيه خير أديان به الزبور و توراة ابن عمران بما أقول به آيات قرآن الرب الودود و مردكي كل شيطان من أصف الملك المولى سليمان زوج البتول و منجى المذنب الجاني قد باهل الله فيهم (أهل نجران) (اسمع) مقالتي و ما اروي بنبیان رواية وردت عن خير نسوان ذات الفخار و ذات الفخر والشان يشكو لها الضعف شكوى المدنف العاني لله المهيم من ضعف و أهوان لكسا اليماني ان الضعف أضناني ذاك المحيا و نور البدر سيان السبيل الزكي إلى داري و حياني المختار جدي بلا زور و بهتان سرور قلبي و يا روعي و ريجان هل ياذن الجذ أن اغدو له ثان يا نور عيني و يا نفسي و جثمان بالسبيل نجلي غربي و الطف و افاني مستبشراً جذلاً قولاً بإعلان لديك مجد العطوف و نسل الطهر عدنان أخوك تحت الكسا السامي ضجيعان هل يدخل اليوم أيضاً سبيلك الثاني يا سلوة البضعة الزهرا و سلواني بيتي سريعا و حيايني و ناداني و أشرف الخلق من إنس و من جان الهادي أيبك ابن عمي خير خلان السبيلين ابنك يا حصني و احصاني مسلماً غير كسلان و لا واني أكون تحت الكسا ان كان يهواني يا خير هاد و مطعمام و مطعان على النبي بارفاق و إحسان بأن أكون مع السبيلين سلواني و فيه ما أتمنى (الله) أعطاني نادى الإله بإظهار و إعلان الفخر الكرام سماواتي و أكواني مبنية لا و لا أرضاً و سكان تحت الكساء بهذا الوقت و الآن رب العباد و مولى كل سلطان هم معدن لرسالاتي و خزاني و بعلها و بنوها آل عدنان القدر العلي تحياتي و رضوان ان «العلي» الجليل القدر والشان مشفوعة بكرامات و ايمان السبع الطبايق بتشييد و بنيان فلك و لا ضاء في الأفاق بدران الا لأحلكم من غير بهتان تحت الكسا سادساً هل أنت ترضاني يرضى الإله به يا خير إخواني يا أشرف الخلق من إنس و من جان الفضل المعد لدى ربي و رحماني ثم اصطفاني و نباني و ناجاني هذا الحديث به يا خير انسان عليهم و جزاهم خير إحسان غر الملائك من قاص و من دان أديهم و انتنوا عنهم بغفران أشياعنا والعدى باتت بخسران هذا الحديث بتصديق و ايمان أو فيهم كان مغموم بأحزان تلك الهموم و أضحى غير و لهان يوم القيام و في الدنيا برضوان كما سعدنا بجزور ثم ولدان و راعباً عنهم من غير رهبان كم أشركت فيك من رحمة و شيطان الهادي النبي و قد نادى بإعلان إلا ابن زانية فدعاه أو زاني و تلك غايات اقسامي و ايماني لما طفا أحد أو عال سهمان لما طفا أحد أو عال سهمان

حديث أهل الفضل أصحاب الكسا قد جاءني يوماً من الأيام ضعفاً أران اليوم قد أنحلني و فيه غطيني بلا تواني مسرعة و بالكسا غطينته في أربع بعد ليال عشر حتى أتى أبو محمد الحسن رائحة طيبة اعتقد أخ الوصي المرتضى علي مدثر به تغطي و اكتسا مستأذناً فقال ادخل كرما جاء الحسين السبيل مستقلاً رائحة كأنها المسك الذكي أظنها ريح النبي المصطفى بجنته أخوك فيه لأذا مسلماً قال له ادخل معنا جاء أبوهما الغضنفر الأسد المرتضى رابع أصحاب العيا و من بها زوجت في السماء كأنها الورد الندي فائحة و خير من طاف و لبي و اعتمر و ضم شليلك و فيه اكتنفا منه الدخول قال ادخل عاجلاً قال ادخلي محبوة مكرمة و كلهم تحت الكساء اجتمعوا يسمع أملاك السماوات العلى و بارتفاعي فوق كل عالي و ليس أرض في الثرى مدحيه كلا و لا شمساً أضاءت نوراً من لم يكن أمرهم ملتبسا تحت الكسا تجمعهم لنا ابن و مهبط التنزيل والجلالة والمصطفى والحسنان نسلها أن أهبط الأرض لذلك المنزل مستأذناً أتل عليهم) انما (معجزة لمن غدا منتبها و خصم بغاية الكرامه أملاكه الغر بما تقدمنا ما لاجتماعنا من النصب و خصني بالوحي و اجبتاني في محفل الأشياع خير معشر و فيهم حفت جنود حمة إلا و عنهم كيشف الهموم قضاءها عليه قد تعسرا اشيعنا الذي قدما طابوا فليشكرن كل فرد ربه عليهم و يهجم الخؤون هل هجم القوم و لا استأذنان و ما على الزهراء من خمار رعاية للستر والحجاب كادت بنفسي أن تموت حسرة فقد و ربي قتلوا جنيني جنينها ذاك المسممي (محسنا) (لكنها قد خرجت تولول خلوه أو لاكتشفن رأسي و ترك العاصي له مطيعا تذكر المناقنين (مرحبا (من قبلها عمرو بن ود ذاقها أن يغمدن سيف ذي الفقار دع عنك جزوى و ذكرى شعب سعدان و التمر ترى بقعة أرست برفعتها و اجعل شعارك الخشوع بها القاهر القادر الفرد العلي و من الأول الآخر العلام من نطقت الباطن الظاهر الجبر الذي شهدت أصل الوجود عين الواحد الأحد من يوشع الطهر موسى عند مفخرة أخو الرسول أبو السبيلين حيدرة أولئك الغر أصحاب الكساء و من يا طالباً (لكسا) شرخاً نبيته روى التفات الكرام الصادقون لنا بنت الرسول البتول الطهر (فاطمة) (ان النبي أتى يوماً لمنزلها قالت فقلت له اني اعيدك يا فقال قومي و غطيني بنية يا قالت فغطيته مذ قال لي و إذا فما مضت ساعة إلا و قد قدم و قال اني أشم اليوم رائحة فقلت ها هو ذا تحت الكساء أيا فجاءه ثم حياه و قال ألا فقال ادخل و كن تحت الكساء معي فما مضت ساعة من بعد ذا و إذا فقال لي بعد أن حيا تحيتي يا ام اني أشم اليوم رائحة كأنها يا ابنة المختار رائحة فقلت ها هو ذا والمجننى ولدي فجاءه ثم حياه و قال له فقال ادخل و كن تحت الكساء معي قالت و جاء أميرالمؤمنين إلى يا بنت أكرم مبعوث لامته اني أشم لديك اليوم رائحة فقلت ها هو ذا تحت الكساء مع فجاء نحو الكسا مستبشراً جذلاً و قال هل ياذن الهادي الأمين بأن فقال ادخل أخي فيه و كن معنا و جئت إذ دخلوا فيه مسلمة و قلت هل ياذن البر العطوف أبي فقال لي مؤذناً تم السرور بك قالت فلما اجتمعنا فيه خمستنا أيا ملائكتي والساكين من و عزتي و جلالتي

ما خلقت سماً إلا لحبّ الكرام الخمس من جمعوا فقال جبريل من تحت السكاء أيا فقال هم أهل بيت النبوة بل هم هم فاطم الزهرا و والدها فقال فاهبط و بلغ للنبي أخ قالت فجاه و حياه و قال ألا يفريك منه تجابة معظمه و انه ما دحى أرضاً و لا خلق و لا جرى أبداً بحر و سار به كلا و لا دار في السبع العلى فلك و قد رضى يا أخي اني أكون لكم فقال ادخل فاني قد رضيت بما قالت فقال «علي» للنبي ألا ما في الجلوس لنا تحت الكساء فقال اعلم و من بالخلق أرسلني ما محفل جمع الأشيعاء و أذكروا الا و قد أنزل الرحمن رحمته و حف فيهم إلى حين افتراقهم و استغفرت لهم عن كل ما اكتسبت فقال و الله قد فرنا و فاز بنا و قال ما اجتمعت أشيعاءنا و تلت و فيهم كان مهموم لثانية إلا و فرج عنه الهم و انكشفت فقال (حيدرة) فرنا و خالقنا و فاز شيعتنا طراً و قد سعدوا يا منكرًا فضل أصحاب الكساء سفهاً سل أمك الخناء إن صدقت انا عذرتك تصديقاً لسيدنا انا لقوم كرام ليس بيغضنا و حرمة البيت والهادي و عزته لو أجمع الناس طراً في محبتهم لما طغا أحد أو عال سهمان

عصمة الصديقة

لقد عرفت فيما تقدم اتفاق المفسرين و أرباب الحديث والتاريخ على ان الآية الكريمة «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» نزلت فيمن اشتمل عليهم الكساء و هم النبي الأعظم و وصيه المقدم و ابنته الزهراء و سبطاه سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين و لم يخف المراد من الرجس المنفي في الآية بعد أن كانت واردة في مقام الإمتنان و اللطف بمن اختصت بهم فإن الغرض بمقتضى أداة الحصر قصر إرادة المولى سبحانه على تطهير من ضمهم الكساء عن كل ما تستقره الطباع و يأمر به الشيطان و يحق لأجله العذاب و يشين السمعة و تقترب به الأثام و تمجه الفطرة و تسقط به المروءة و إليه يرجع ما ذكره ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب 29 من ان الرجس فيها عبارة عن كل ما يشين الإنسان و كذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الأزهري من انه كل مستفذر من عمل و غيره .

و ليس من المعقول تفسيره بخصوص الحدث المرتفع بالطهارة الثلاث الوضوء والغسل والتيمم بحيث يكون المراد من تطهيرهم كونهم دائماً على طهارة رافعة للحدث الأصغر إذ لم يثبت لهم هذا الحكم دون الأمة كما لا يراد منه خصوص الخبث لأن التطهير منه واجب على عامة المكلفين و لا يختص بمن نزلت فيهم الآية و حمل التطهير في الآية على عدم تأثر الاخباث فيهم إذا أصابتهم لا قرينة عليه .

بل المراد من إذهاب الرجس الذي هو مساوق لحصول الطهارة المرادة للمولى جل شأنه معنى أرقى من جميع ذلك و هو ما أشرنا إليه من نفي عموم الرجس فإن اللام الداخلة عليه للإستغراق الجنسي و لم تكن هناك قرينة متصلة أو منفصلة على تخصيصه بنوع خاص من الرجس، و هذا المعنى الذي قلناه هو الموافق للإمتنان الإلهي واللطف الربوبي و هو عبارة عن العصمة العامة التي تقول بها الإمامية الإثنا عشرية في أئمتهم عليهم السلام فالكتاب العزيز معاضد لها أفادته الرايين الجليلة من قداستهم عن كل ذلك .

و عليه فالآية المباركة دالة على مشاركة الصديقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا المعنى الجليل أعني العصمة الثابتة للأنبياء والأوصياء لأنها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة و من أولئك الأفراد الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و آله: اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

ولو أعرضنا عن البرهنة العلمية فإننا لا ننسى مهما نسينا شيئاً أنها صلوات الله عليها مشتقة من نور النبي صلى الله عليه و آله المنتخب من الشعاع الإلهي فهي شظية من الحقيقة المحمدية المصوغة من عنصر القداسة المفرغة في بوتقة النزاهة و انها من أغصان الشجرة النبوية و فرع من جذم الرسالة و لمعة من النور الأقدس المودع في ذلك الأصل الكريم فمن المستحيل والحالة هذه أن يتطرق الإثم إلى أفعالها أو ان توصم بشيء من شبة العار فلا يهولك ما يفرع سمعك من الطنين أخذاً من المبول والأهواء المردية بأن العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لأجل تحملهم الحجية من رسالة أو إمامة أو قد تخلت (الحواء) عنهما فلا تجب عصمتها فإننا لم نقل بتحقق العصمة فيهم عليهم السلام لأجل تبليغ الأحكام حتى يقال بعدم عصمة الصديقة لعدم توقف التبليغ عليها و انما تمسكنا لعصمتهم بعد نص الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكونة من النور الإلهي المستحيل فيمن اشتق منه مقارنة أتم أو تلوث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع حتى في مثل ترك الأولى و هذه القدسية كما أوجبت عدم تمثيل الشيطان بصورهم في المنام على ما أنبأت عنه الآثار الصحيحة أوجبت نزاهة (الزهراء) عما يعتري النساء عند العادة و الولادة تفضيلاً لها و لمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهرين .

و مما يؤكد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلى الله عليه و آله: فاطمة بضعة مني يغضني من أغضبها و يسرنني من سرها و ان الله يغضب لغضبي و يرضى لرضاها [الغدیر لحجة الإسلام الشيخ ميرزا عبدالحسين الأميني ج 7 ص 176.] فإن هذا كاشف عن اناطة رضاها بما فيه مرضاة الرب جل شأنه و غضبه بغضها حتى انها لو غضبت أو رضيت على أمر مباح لا بد من أن يكون له جهة شرعية تدخله في الراجحات و لم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانية و هذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها .

و قد استفاد السهيلي من هذا الأحاديث أنها أفضل من الشيخين لكونها بضعة من الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و ان سبها كفر لأنه يغضب أباهما قطعاً و يوجب سحق المولى سبحانه و يقول ابن حجر كل من أوقع في فاطمة فتأذت به فالنبي صلى الله عليه (و آله) و سلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر و لا إشكال في تحريم أذى من يتأذى المصطفى (ص) بتأذيه [المصدر ص 235 ج 7.] فته من هذا لأمر غامض .

مظلومية العترة

لم يزل النبي صلى الله عليه و آله يعرف الأمة الحوادث التي تكون بعده و توثب النفر من أمته على اغتصاب الحق من أهله و مظلوميتهم و أوضح لهم طريق المخرج من تلك الفتن فقال: ما زلت أنا والنبيون من قبلي والمؤمنون مبتلين بمن يؤذينا و لو كان المؤمن على رأس جبل لفيض الله له من يؤذيه ليؤجره على ذلك و لقد أعهد إلي ربي تعالى ان علياً راية الهدى و امام أوليائي و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني فيشره بذلك، فقلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربعة الإيمان في قلبه قال سبحانه: قد فعلت ولكنني مستخصه ببلاء لم يصبه أحد من أمتك، قلت: أخي و صاحبي فقال: جل شأنه: قد سبق مني انه مبتلى و مبتلى به

[هذا حديثان تداخلوا رواهما المجلسي في البحار ج 7 عن العلل و أمالي الطوسي .]

***** ثم قال صلى الله عليه و آله: أيها الناس سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون و ينكرون ما نعرون [المستدرک على الصحيحين ج 3 ص 357.] يطفون السنة و يحدثون البدعة و يؤخرون الصلاة عن مواقيتها

[مسند أحمد ج 1 ص 399.] فعليكم بالعودة الوثقى و هي ولاية سيد الوصيين و أميرالمؤمنين و امام المسلمين بعدي علي بن أبي طالب

[كشف اليقين للعلامة.] و هو وصي و قاضي ديني و عدائي والفارق بين الحق والباطل والجامل غداً لواء رب العالمين و هو و ولده من بعده ثم من الحسين ابني أئمة هداة مهديون إلى يوم القيامة أشكو إلى الله جحود أمتي لأخي و تظاهروهم عليه و ظلمهم له و أخذهم حقه فقيل له: و يكون ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و آله: نعم يقتل مظلوماً من بعد أن يملأ غيظاً و يوجد عند ذلك صابراً [اليقين لابن طاووس ص 188 طبع التجف .]

و قال لعَمَّار بن ياسر: إن سلك الناس وادياً فاسلك وادي علي بن أبي طالب و خل عن الناس ان علياً لا يردك عن هدى و لا يوردك في ردى يا عمار طاعة علي طاعتي و طاعتي طاعة الله [مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 6].

و دخلت عليه فاطمة في مرضه الذي توفي فيه فقال لها: يا بنية أنت المظلومة بعدي و أنت المستضعفة فمن أذاك فقد أذاني و من غاظك فقد غاظني و من جفاك فقد جفاني و من قطعك فقد قطعني و من ظلمك فقد ظلمني و من سرك فقد سرنني و من وصلك فقد وصلني لأنك مني و أنا منك و أنت بضعة مني و روعي التي بين جنبي إلى الله أشكو ظالميك من أمتي [كشف الغمة ص 148].

و كأنبي بك يا بنية تستغيثن فلا يغينك أحد من أمتي، فيكت فاطمة فقال لها: لا تبكين يا بنية، قالت: لست أبكي لما يصنع بي ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي [أماله الطوسي]. بعد أربعين يا فاطمة أنا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك أستودعك الله و جبريل و صالح المؤمنين علي بن أبي طالب

[اليقين لابن طاووس ص 189].

ثم قال لها توكلني على الله واصرري كما صبر أبؤك من الأنبياء و أمهاتك من أوزاجهم يا فاطمة أما علمت ان الله اختار أباك فجعله نبياً و بعثه رسولاً و جعل علياً وصياً و زوجك إياه فهو أعظم الناس حقاً على العالمين بعد أبيك و أقدمهم سلماً و أعزهم خطراً و أشدهم في الله و في غضباً و أربطهم جاشأً و أسخاهم كفاً ففرحت بذلك الزهراء [تفسير فرات ص 179].

فقال: يا بنية الله خليفتي عليكم و هو خير خليفة والذي بعثني بالحق نبياً لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها و انك لأول من دخلها بعدي كاسية والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك و لواء الحمد مع علي عليه السلام يكسى إذا كسيت و يحيى إذا احببت والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك و ليندمن قوم أخذوا حقك و قطعوا مودتك و كذبوا علياً [الطرف لابن طاووس ص 38 طبع النجف].

و أمر أم سلمة أن تكون على الباب فلا تدع أحداً يدخل عليه ثم أخذ بيد فاطمة و وضعها في كف علي و بكت فاطمة والحسينان ليكاته و قال: يا علي هذه وديعة الله و وديعة رسوله فاحفظ الله و احفظني فيها و انك لفاعله هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها و لكم فأعطاني ما سألت يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل، و اعلم يا أخي اني راض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة و كذلك ربي و ملائكته يا علي ويل لمن ظلمها و ويل لمن ابتزها حقها و ويل لمن هتك حرمتها و ويل لمن أحرق بابها و ويل لمن آذى خليلها و ويل لمن شاقها و بارزها، اللهم اني منهم بري ء و هم براء مني ثم سماهم رسول الله و ضم إليه فاطمة والحسن والحسين و علياً عليهم السلام و قال: اني سلم لكم و لن شياعكم و زعيم بأنهم يدخلون الجنة و اني عدو و حرب لمن عاداكم و ظلمكم و تقدم عليكم أو تأخر عنكم و عن شيعتكم

[الطرف ص 29].

و كان فيما اشترط على أميرالمؤمنين الصبر و كظم الغيظ على ذهاب الحق و غصب الخمس فقال أميرالمؤمنين: نعم يا رسول الله، فقال جبرئيل: عرفه انه منتك الحرمة و هي حرمة الله و حرمة رسوله فلما فهم أميرالمؤمنين هذه الكلمة من جبرئيل كبرت عليه و خر لوجهه مغشياً عليه و لما أفاق سلم لأمر المولى سبحانه و قضائه و قال: رضيت يا رسول الله و ان انتهكت الحرمة و عطلت السنن و مزق إلكتاب و هدمت الكعبة و خصبت لحيثي من دم رأسي .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه و آله أعلم فاطمة والحسن والحسين بمثل ما أعلم بن أميرالمؤمنين فأجابوا بالتسليم والرضا والصبر على ما قضاه الله و قدره عليهم من البلاء

[الطرف ص 23].

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله كثيراً ما يبكي إذا نظر إلى أميرالمؤمنين و فاطمة والحسن والحسين فإذا سألوه عن بكائه يقول اني أتذكر ضربة علي على رأسه و لطم فاطمة خدها و طعن الحسن في فخذه والسم الذي يسفاه و قتل الحسين عليه السلام

[مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 383].

• خطب يذيب من الصخور صلابها فلو ان ما قاسيت منه صادفت خطب له أمسيت أصفق راحتي اجداث تيم لا سقت لك حفرة كلا و لا ربح الصبا لك روحك قد ضم تريك من على اشراكها لم ترع ذمة أحمد من بعده نسجت لها في الشرك برد ضلالة عقدت بذلك بيعة مذ دحرجت الله مما قد جنت إذ قدمت قد أخرجت من كان غامض علمه فانتهم (الزهراء) تطلب إرثها فعدت تنمق تيم من إشراكها حتى إذا لم ترع ذمة أحمد عطفت على القبر الشريف برنة والله ما أدري لأي مصيبة أعصرها بالباب حتى أسقطت أم لطمها حتى تناثر قرطها أم ضربها حتى تكسر ضلعها أم غصبهم من بعد ذلك نحلة أم قودهم لإمامهم بنجاده والظهر تهتفت خلفهم في رنة ما عندهم لنبيهم فيها إذا يوم به (الزهراء) تحمل) محسنا (يوم به (الزهراء) تحمل (محسنا)

• و يزيل من شم الجبال هضابها صم الصفا معشاره لأذائها و ذووا المعالي منه تفرع نابها ديم السحاب و يا عدمت ربابها أرضاً و لا روى الغمام ترابها يوم السقيفة نكصت أعقابها فلها أطال الله فيك عذابها و من الخيانة فصلت جلبابها للمصطفى الهادي النبي (ديابها) (من ساد فيه بنو الضلال قبابها لمدينة العلم الرفيعة بابها و لم أطالت في الكلام خطابها أخبار زور ما عدت كذابها فيها و لا راعت لها أنسابها تشكو إليه من اللثام مصابها تشكو فقد هدى القوى ما نابها أم حرقها يا للبرية بابها و به تقصد (عينها) فأصابها ضرباً يروم به (الزئيم) اياها أم انهم خرقوا لذلك كتابها كيما يبايع جهرة أذئابها ملأت من البيد القفار رحابها ما قد تولى في المعاد حسابها يوم به (الزهراء) تحمل (محسنا)

سقطاً فتذهل للورى ألبابها [سوانح الأفكار في منتخب الأشعار مخطوط لفضيلة الخطيب الاستاذ السيد محمد جواد شير و فيه ان المنشى ء لها السيد عيسى الكاظمي . . .

بيت الزهراء

في حديث سليم بن قيس لما بايع الناس أبا بكر و تخلف أميرالمؤمنين عليه السلام و معه بنوهاشم و جماعة من الصحابة فلم يحضروا في المسجد قال عمر لأبي بكر أرسل إلى علي عليه السلام فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع فأرسل إليه أبو بكر أحب خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله فأنكر أبو الحسن عليه السلام أن يكون غيره خليفة لرسول الله صلى الله عليه و آله و أعلم الرسول بذلك أبا بكر فادعاه ثانياً أحب أميرالمؤمنين فقال عليه السلام: سبحان الله ان العهد لم يطل فينسى ألم يعلم أبو بكر ان هذا الاسم لا يصلح لعيري و لقد أمره النبي صلى الله عليه و آله و هو سابع سبعة أن يسلموا علي يامرة المؤمنين حتى استفهم هو و صاحبه عمر من بين السبعة بأن هذا من الله تعالى أو من رسوله ففرقهما النبي صلى الله عليه و آله أنه أمر من الله سبحانه بأن علياً أميرالمؤمنين و سيد المسلمين يقعه الله يوم القيامة على الصراط يدخل أوليائه الجنة و أعداءه النار و لما أخبر الرسول أبا بكر بذلك سكت عنه، فأصر عمر أن يبعث إليه فأرسل قنبداً أحد بني كعب بن عدي من الطلقاء [في كتاب سليم ص 107: ان عمر غرم جميع عماله نصف أموالهم لخيانة ظهرت منهم إلا قنبداً لم يغرمه شيئاً و هو مثلهم ورد عليه جميع ما أخذ منه و هو عشرون ألف درهم فكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول في ذلك انه يشكر له ضرب فاطمة بالسوط حتى ماتت و في عضدها مثل الدمليج.]] و معه جماعة فاتوا بيت أميرالمؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول فرجع الجماعة و ثبت قنبد على الباب و لما سمع عمر من الجماعة ذلك غضب و أمرهم بحمل حطب يضعوه على الباب فإن خرج أميرالمؤمنين إلى البيعة و إلا أحرقوا البيت على من فيه و وقف عمر على الباب و صاح بصوت رفيع يسمع علياً و فاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة و إلا

أضرمت عليك النار
فصاحت فاطمة: ما لنا و لك فأبى أن ينصرف أو تفتح له الباب و لما رأى منهم الإمتناع أضرم النار في الحطب
إلا يرتاب من له ووقوف على جوامع الحديث والسير في مجيء عمر بالحطب ليحرق بيت فاطمة مجدداً في ذلك أو مهدداً و في
العقد الفريد ج 2 ص 197 ط سنة 1321 ه انه جاء بقبس و هو كما في القاموس شعلة نار مضرمة و لم يتوقف في هذا السيد
المرضى في الشافعي ص 240 و قال: رواه من غير الشيعة من لا يتهم على القوم و تابعه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافعي
ص 415 و رواه السيد ابن طاووس في الطرائف ص 64 عن جماعة و تقدم في أحاديث الطرف لابن طاووس تصريح النبي صلى الله
عليه و آله به في وصيته لعلي عليه السلام بالصبر . و دفع الباب و كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله خلفها فمانعته من
الدخول فركل الباب برجله و ألصقها إلى الجدار ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها و ضرب كفها بالسوط
فندبت أباه و بكت بكاءً عالياً يقول عمر: لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين و أنقلب لو لا أن أتذكر كيد محمد و ولوغ علي في
دما صناديد العرب فعصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت: يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك و استغاثت (بفضة) (جارتها) و قالت: لقد قتل ما في
بطني من حمل .

و خرج أمير المؤمنين عليه السلام فألقى عليها ملاءة فأسقطت
[البحار ج 8 ص 231 عن الجزء الثاني من دلائل الإمامة .] حملاً لستة أشهر سماه رسول الله صلى الله عليه و آله «محسناً»
[تلخيص الشافعي ص 415 و البحار ج 13 ص 2058 كمنبي.] و تكاثروا عليه فوضعوا حبلاً في عنقه و أخرجه إلى المسجد فقرأ
ملياً .
[كتاب سليم ص 68 و شرح النهج ج 2 ص 5 .]

قادوه قهراً بنجاد سيفه ما نعموا منه سوى ان له سابقة الإسلام والقربى معا
• فكيف و هو العصب يمشي طيعا سابقة الإسلام والقربى معا سابقة الإسلام والقربى معا
• نعم يقول ابن الخطاب كانت في نفس علي هناة و لولاها لما تمكن جميع من في الأرض على قهره
[البحار ج 8 ص 232 عن دلائل الإمامة .]
و لما تراءى له قهر النبي صلى الله عليه و آله صاح: يا ابن أم ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلم يشعر الجمع إلا و يد خارجة
من التراب المطهر منجحة نحو أبي بكر و صوت لا يشكون انه صوت النبي صلى الله عليه و آله (يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلاً)

[مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 410 و بصائر الدرجات للصفار ص 77 .]
و قال أمير المؤمنين: أنا أحق بهذا الأمر منكم فانكم أخذتم هذا الأمر من الأنصار بحجة القرابة من رسول الله و أنا أحتج عليكم بمثل
ما أحتجتم به على الأنصار فانصفونا إن كنتم تخافون الله و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم و إلا فبؤا بالظلم و انتم
تعلمون فقال عمر: لست متروكاً حتى يتابع فقال عليه السلام: لا أبايع أبداً
[شرح النهج لابن أبي الحديد ج 2 ص 5 .]

ثم صاح أمير المؤمنين بأبي بكر: ما أسرع ما توثبت على أهل بيت نبيكم ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله
فقال عمر: دع هذا فوالله لئن لم يتابع لقتلتك فقال عليه السلام: إذاً والله أكون عبداً لله و أخاً لرسوله المقتول فأنكر عمر تلك
الأخوة الثانية له يوم المؤاخاة الأولى والثانية
[الإستيعاب بترجمة علي عليه السلام.] و عرفه أمير المؤمنين لو لا الوصية من رسول الله بالصبر على ما يحل به والخضوع للأمر
الربوبي ولو انتهكت الحرمة و عطلت السنن لعرف كيف يدخل داره و يروع حليلته فصاح عمر بأبي بكر ما جلوسك على المنبر هذا
محارب لك فيما أن يبايع أو تضرب عنقه فرجع الحسنان عليهما السلام أصواتهما بالبكاء
لما سمعا ذلك فقال لهما أمير المؤمنين: لا تيكما انهما لن يقدرتا على قتل أبيكما و جرد خالد سيفه و قال: يا علي بايع و إلا قتلتك
فأخذ أبو الحسن بمجامع ثوبه و رفعه ثم ألقاه على قفاه
[كتاب سليم ص 200 .]

و خرجت فاطمة الزهراء خلفه و معها نساء بني هاشم و هي تقول: والذي بعث محمداً بالحق نبياً لئن لم تخلوا عن ابن عمي
لأنشرن شعري و أضعن قميص رسول الله على رأسي و أصرخن إلى الله فما صالح بأكرم على الله من أبي و لا الناقة بأكرم مني
و لا الفضيل بأكرم من ولدي يقول سلمان الفارسي: كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من
أسفلها حتى لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لنفذ فذوت منها و قلت: يا سيدتي و مولاتي و ان الله تبارك و تعالی بعث أبك رحمة
فلا تكوني السبب في هلاك الأمة فهذات الصديقة عليهما السلام و رجعت الحيطان حتى نارت عبرة من أسفلها
[الإحتجاج للطبرسي ص 56 و في روضة الكافي للكليني ملحقة بتحفة العقول ص 219: خرجت واضحة قميص رسول الله على
رأسها تريد أن تنشر شعرها .]

• الواثبن لظلم آل محمد والقائلين لفاطم آذيتنا والقاطعين اراكة كيلا تقيل و مجمعي حطب على البيت الذي والداخين
على البتولة بيتها والقائدين امامهم بنجاده خلوا ابن عمي أو لأكشف في الدعا ما كان ناقة صالح و فضيلها و رنت إلى القبر
الشريف بمقلة قالت و أطفار المصاب بقلبها أبتاه هذا السامري و عجله تبعاً و مال الناس عن هارون

• و محمد ملقى بلا تكفين في طول نوح دائم و حين بظل أوراق لها و غصون لم يجتمع لولاه شمل الدين والمسقطين
لها أعز جنين و الطهر تدعو خلفهم برنين رأسي و أشكو للاله شجوني بالفضل عند الله الا دوني عبري و قلب مكمد محزون غوثاه
قل على العداة معيني تبعاً و مال الناس عن هارون تبعاً و مال الناس عن هارون
[من قصيدة للشيوخ صالح الكواز الحلبي رحمه الله .]

و لما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى المنزل أتاه اثنا عشر رجلاً فيهم خالد ابن سعيد بن العاص والمقداد و أبي بن كعب و عمار
بن ياسر و أبوزر و سلمان و عبدالله بن مسعود و بريدة الأسلمي و خزيمه بن ثابت و سهل بن حنيف و أبوأيوب الأنصاري و
أبو الهيثم بن التيهان .

و قالوا له اجتمع رأينا أن تأتي أبابكر فنزله عن المنبر بعد أن نستشيرك في ذلك لأن الحق حقاك و أنت أولى بالأمر منه فقال لهم
أمير المؤمنين لو فعلتم ما كنتم إلا حرباً لهم و قد اتفقت عليه الأمة التارية لقول نبيها والكاذبة على ربه و لقد شاورت في ذلك أهل
بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من و غر صدور القوم و بغضهم لله عز و جل و لأهل بيت نبيه و انهم يطالبون بنارات الجاهلية
والله لو فعلتم لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني و غلبوني على نفسي و لبوني و قالوا لي
بايع و إلا قتلناك فذكرت قول رسول الله يا علي ان القوم سينقضوا أمري و يستبدوا بها دونك و يعصوني فيك فعليك بالصبر حتى
ينزل الأمر و ذلك قول ربي جل شأنه .

ولكن اثنا الرجل و خبروه بما سمعتم من نبيكم ليكون أعظم في الحجة عليه و أبلغ في العقوبة إذا أتى ربه و عصي نبيه و خالف
أمره فقاموا من عنده إلى المسجد و كان يوم جمعة و احتفوا بالمنبر و عليه أبوبكر فتكلم كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر مع أبي
بكر معرفاً ما سمعه من الرسول الأعظم في الوصية بعلي و أهل بيته و انه الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه و آله على الأمة
يقدم فيهم الحلال والحرام و يزيح الشبه والأوهام و ينقذهم من هوة لضلالات و ان الأمر يكون
من بعده للحسن ثم للحسين ثم للأئمة من ولد الحسين .

و لما أكثر القوم من وعظه و تعريفه الخطأ في فعلته حتى قال له ذو الشهاداتين: ألسنت تعلم ان رسول الله قبل شهادتي و حدي
و لم يطلب معي شاهداً آخر؟ قال أبوبكر: نعم فقال خزيمه: اشهد اني سمعت رسول الله يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحق
والباطل و هم الأئمة الذين يقتدى بهم .

فنزله أبوبكر عن المنبر و جلس في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف و طلحة و سعد
بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و معهم جماعة من عشائهم شاهرين السيوف و أخرجه إلى المسجد فرقى المنبر و قال

قائل منهم لئن عاد أحد منكم وتكلم بمثل ما تكلم به لنملأن أسيافاً منه فخاف أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و جلسوا في منازلهم
[الخصال للشيخ الصدوق ج 2 ص 67].

و لما علم أبوسفيان بيعة أبي بكر وقف على بيت أمير المؤمنين عليه السلام و قال :
بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم فما الأمر إلا فيكم و إليكم بأحسن فاشدد بها كف حازم و أي امرء يرمي قصياً و رأيها مینع الحمى والناس من غالب قصي

و لا سيما تيم بن مرة أو عدي و ليس لها إلا أبوحسن علي فانك بالأمر الذي يرتجى ملي مینع الحمى والناس من غالب قصي مینع الحمى والناس من غالب قصي
[شرح النهج الحديدي ج 2 ص 7 . .

ثم أقبل أبوسفيان إلى العباس بن عبدالمطلب و قال له : يا أباالفضل ان هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم و جعلوه في بني تيم و انه ليحكم فينا غداً هذا اللفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي عليه السلام و نبأيه بالخلافة و أنت عم رسول الله و أنا رجل مقبول القول في قريش
فإن دافعونا عن ذلك قاتلناهم فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أبوسفيان : يا أباالحسن لا تغافل عن هذا الأمر متى كنا تبعاً لتيم الأزدل

[شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص 104 ايران.] [أسط يدك أبايكم فوالله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل يعني أبا بكر خيلاً و رجالاً
[تاريخ الطبري ج 3 ص 202 و شرح النهج لابن أبي الحديد ج 1 ص 74].

فجزه أمير المؤمنين عليه السلام و قال : والله ما أردت بهذا إلا الفتنة و انك طالما بغيت الإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك
[كامل ابن الأثير ج 2 ص 124].
فصاح أبوسفيان : اني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبدمناف قد تولى فيها أبوبكر من أموركم فقيل له ان أبا بكر ولي ابنك فقال وصلته رحم و سكت

[تاريخ الطبري ج 3 ص 202].
و في رواية الشريف الرضي ان أمير المؤمنين لما امتنع من موافقة أبي سفيان على البيعة قال :

أيها الناس شققوا أمواج الفتنة بسفن النجاة و عرجوا عن طريق المنافرة و ضعوا عن تيجان المفارقة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح هذا ماء أجن و لقمة يغص بها أكلها و مجتني الثمرة لغير وقت ابتاعها كالزراع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد التليا والتي والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بتدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو يحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة
[نهج البلاغة ج 1 ص 45].

و قال عليه السلام في بعض هذه الأيام : أيها الأمة التي خدعت فانخدعت و عرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت و اتبعت أهواءها و ضربت في عشواء

غواثها و استبان لها الحق فصدعت عنه و تنكبت الطريق الواضح، أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعوديته و ادخرتم الخير من موضعه و سلكتهم من الحق نهجه لنهجت بكم السبيل و بدت لكم الاعلام و أضاء لكم الإسلام فأكلتم رعداً و ما عال فيكم عائل و لا ظلم منكم مسلم و لا معاهد ولكن سلكتهم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها و سدت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم و اختلفتم في دينكم فأفتيتهم في دين الله بغير علم و اتبعتم الغواة فأغوتكم و تركتم الأمة فترككم فأصحبتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف و قد تركتموهم و نبذتموهم و خالفتموهم رويداً عما قليل تحصدون جمع ما زرعتم و تجدون و خيم ما اجترتم و ما احتلتم .

والذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم والذي به امرتم و اني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم و وصي نبيكم صلى الله عليه و آله و خيرة ربكم تعالى و لسان نوركم و العالم بما يصلحكم

[هذا من خطبة له عليه السلام تعرف بالطلالوتية لذكر طالوت فيها ذكرها الشيخ الكليني في روضة الكافي ملحقة بتحفة العقول ص 144 و رواها عنه المجلسي في البحار ج 8 ص 47 والفيض في الوافي ج 4 ص 10].

ان الله تعالى امتحن بي عباده و قتل بيدي أضداده وافني بسيفي جاحده و جعلني زلفة للمؤمنين و حياض موت على الجبارين و سيقاً على المجرمين و شيد بي ازر رسوله و أكرمني بنصره و شرفني بعلمه و حبانني بأحكامه و خصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه و آله و قد حشد المهاجرين والأنصار :

أيها الناس ان علياً مني كهارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني اني لست بأخيه لأبيه و أمه كما كان

هارون أبا موسى لأبيه و أمه و لا كنت نبياً فاقضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلاقاً لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول:

اخلفني في قومي و لا تتبع سبيل المفسدين .
وقوله صلى الله عليه و آله حين تكلمت طائفة و قالت نحن موالى رسول الله صلى الله عليه و آله فخرج رسول الله (ص) إلى حجة الوداع ثم صار إلى (عدير خم (فأصلح له شبه المنبر ثم علاه و أخذ بعضدي حتى رؤي بياض ابطيه رافعاً صوته قائلاً في محطته : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) فكانت علي و ولايتي ولاية الله و على عداوتي عداوة الله و أنزل الله في ذلك اليوم (اليوم أكملت لكم دينكم و أتمممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً) فكانت ولايتي كمال الدين و رضى الرب .

ثم أنزل الله تعالى اختصاصاً لي و تكريماً لتجنه و إعظاماً و تفضيلاً من رسول الله محننه و هو قوله : (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم و هو أسرع الحاسبين) في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاع و طال لها الإستماع .

ثم بعد أن استعرض أحوال من تقمص الخلافة دونه و ما كانوا عليه في الجاهلية والإسلام و ما يسيرون إليه قال : ان أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم بأن رسول الله مضى و لم يستخلف فكان رسول الله صلى الله عليه و آله الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام و عن قليل يجدون غيب ما يعملون و سيجد التالون غيب ما أسسه الأولون .

و لئن كانوا في مندوحة من المهل وسعة من المنقلب و استدراج من الغرور فقد أمهل الله تعالى شدد بن عاد و ثمود بن عبود و بلعم بن باعور و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة و أمدهم بالأموال والأعمار و أنتهم الأرض بركاتها ليذكروا آلاء الله و ليعرفوا الإهابة له و الإنابة إليه و لينتبهوا عن الإستكبار فلما

بلغوا المدة و استتموا الأكلة أخذهم الله فممنهم من حصب و منهم من أخذته الصيحة و منهم من أحرقتة الظلمة و منهم من أودته الرجفة و منهم من أردته الخسفة و ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون و لو كشف لك عما عليه الظالمون و آل إليه الأخسرون لهرت إلى الله مما هم عليه مقيمون و إليه صانرون، أيها الناس اني فيكم كهارون في آل فرعون و كباب حطة في بني اسرائيل و كسفينة نوح في قوم نوح و اني النبا العظيم والصدیق الأكبر و عن قليل ستعلمون ما توعدون و هل هي إلا كلعقة الأكل و مذقة الشارب و خفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات خزياً في الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما

يعلمون
[من خطبة طويلة ذكرت في روضة الكافي ملحقة بتحفة العقول ص 139 قالها بعد النبي بسبعة أيام عرفت بالوسيلة لذكر الوسيلة فيها و هي منزلة له و لرسول الله صلى الله عليه و آله لا يصل إليها نبي مرسل و لا ملك مقرب و في هذه الخطبة نصائح مهمة و أداباً جملة لو عملت الأمة بها لأكلت من فوق رؤوسها و من تحت أرجلها و لأجابتها الطير في الأجواء ولكنها أبت إلا النكوص و الطغيان].

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهيل بدر و هم أعدادكم لضربكم بالسيف حتى تولوا إلى الحق و تنبوا للصدق فكان أرتق للفتق و أخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق و أنت أحكم الحاكمين .

ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال: واللّه لو ان رجالاً ينصحون لله عز و جل و لرسوله بعدد هذه الشياة لا زلت ابن اكلة الذبان
 [في الحيوان للجاحظ ج 3 ص 125 ورد في شعر السيد الحميري ان أباقحافة أكل الذبان فإنه كانت بيده مذبة يطرد بها الذبان عن جفنة ابن جدعان و يدور حولها والشعر هذا :
 أتري صهاكاً و ابنها وابن ابنها- و أباقحافة أكل الذبان
 كانوا يرون و في الأمور عجائب- يأتي بهن تصرف الأزمان
 ان الخلافة في ذؤابة هاشم- فيهم نصير و هيبة السلطان .]
 عن ملك و عند المساء بايعه ثلاثمائة و ستون رجلاً على الموت فقال
 عليه السلام: اغدوا إلى (أحجار الزيت) محلقيين و حلق أميرالمؤمنين فما وافاه من أولئك محلقاً إلا أبوذر و المقداد و عمار و حذيفة بن اليمان و سلمان فرقع أميرالمؤمنين يده إلى السماء و قال: اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنوإسرائيل هارون اللهم انك تعلم ما نخفي و ما نعلن و ما يخفى عليك شيء في الأرض و لا في السماء توفني مسلماً و ألحقتني بال صالحين .
 أما والبيت و المفضي إلى البيت لو لا عهد عهده النبي صلى الله عليه و آله لأوردت المخالفين خليج المنية و لأرسلت عليهم شبابيب صواعق الموت و عن قليل سيعلمون
 [من خطبة الطالوتية المتقدمة .]

حديث فدك

لقد لعبت الأيدي بهذا الحديث كيفما شاءت لها الاهواء و صورته الأقاليم المستأجرة متفكك العري بعد أن أعيت الغاصبين الأولين حجج أميرالمؤمنين و فاطمة عليهماالسلام و حولته ريشة الميول والشهوات إلى صورة عسى أن تغلج بها حجتهم فأحدث ما اختلفوه في أمره انشقاقاً كبيراً بين اتباع العترة الطاهرة و بين أولئك المهملجين مع من تمر تجاه دعوى الصديقة الحوراء .
 والصورة الصحيحة للحادثة بعد مخض ما اتفق عليه علماء التفسير والحديث والتاريخ الساذج عن وراطات المرجفين هي ان رسول الله صلى الله عليه و آله لما فتح خيبر قال لأهل (فدك) ما يأمنكم في هذا الحصن و أمضى إلى حصونكم فافتحها قالوا انها مغلقة و مفتاحها محرزة فقال صلى الله عليه و آله: لقد دفعت إلي مفتاحها ثم أخرجها إليهم و لما راجعوا من أتمنوه عليها و لم يجدوا المفاتيح في السفط المحرزة فيه عرفوا ان الأمر عظيم فسألوه عن سلمها إليه قال صلى الله عليه و آله: أعطانيها الذي أعطى الألواح موسى ابن عمران
 عليه السلام .

فأسلم جماعة منهم و خضع من لم يسلم لحكم النبي صلى الله عليه و آله على البقاء فيها و أخذ الخمس منهم [مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 97 ايران.] فكانت فدك خالصة لرسول الله لأنها لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب [فتوح البلدان للبلاذري ص 37 و حكاها ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 4 ص 78 مصر عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من عدة روايات و قال في التعريف (بالجوهري) انه عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون و روى عنه مصنفاته .]

ثم نزل على النبي صلى الله عليه و آله قوله تعالى: (و أت ذا القربى حقه)
 [سورة الإسراء 26 والروم 38.] فدعا فاطمة و قال لها: ان فدكاً لك و لعقبك من بعدك
 [تفسير الدر المنثور للسيوطي ج 4 ص 177 من سورة الإسراء و تفسير فرات ص 118 و تفسير علي بن ابراهيم ص 380 و لم ينكر المرتضى في الشافعي ص 235 و الشيخ الطوسي في تلخيصه ص 408.] جزاء عما كان لأملك خديجة من الحق و هذه فدك نحلة لك بذلك و أمر أميرالمؤمنين عليه السلام أن يكتب لفاطمة عليهاالسلام بها فكتب عليه السلام و شهد هو و مولى لرسول الله و أم أيمن كانوا حضوراً
 [الخراج للراوندي ص 9 هند .]

فقال فاطمة لأبيها: لست أحدث فيها حدثاً ما دمت حياً فإنك أولى بها و من نفسي و مالي فعرفها نبي الإسلام عواقب الأمور و نفسيات الرجال و ما يحدثونه بعده من انقلاب و تطورات و قال: أكره أن أجعلها سبة فيمنعوك إياها من بعدي فخضعت لأمره التابع لوحى السماء و جمع الناس في منزله فأعلمهم بما نزل عليه من القرآن الحاكم بأن فدكاً لفاطمة
 [مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 97.] فكان و كيلها يجبي لها غلتها
 البالغة كل سنة أربعة و عشرين ألف ديناراً
 [الخراج ص 9.] أو سبعون ألف ديناراً
 [كشف المحجة لابن طاووس ص 124 نجف .]

فكانت تفرقها على الفقراء من بني هاشم و المهاجرين والأنصار حتى لم يبق عندها ما يسع نفقة اليوم لها و ولدها و لا بدع فيه بعد ان كانت بضعة من الرسول الأعظم و «محدثة» من قبل المولى سبحانه على لسان ملك يتلو عليها حوادث الغابرين والتالين حتى جمعت مصحفاً عرف عند أهل البيت (بمصحف فاطمة)
 [أصول الكافي للكليني بهامش مرآة العقول ج 1 ص 175.] و إذا كان أبوها مالكاً لخزائن الأرض و أعطاه المهيم جل شأنه قدرة التصرف في الأشياء كيفما شاء و قد تمر عليه الأيام طويلاً فابنته الحوراء سيدة نساء العالمين المتشظية من روحه المشتقة من النور الأقدس لا تتخطى طريقته المثلى فلم تعب بالنديا و لذائذها على ان سيرة ابن عمها سيد الأوصياء نصب عينها فان صدقته كانت تساوي أربعين ألف ديناراً

[حيلة الأولياء لأبي نعيم ج 1 ص 86.] أو أربعمائة ألف ديناراً
 [شرح ميممة أبي فراس.] ولو سمت على بني هاشم لوسعتهم ولكنه يفرقها عليهم و على المحايوج من المهاجرين والأنصار حتى لم يبق عنده ما يمون به لعيله و قد تبلغ به الحاجة إلى بيع سيفه أو أزاره لقوت يومه
 [كشف المحجة لابن طاووس ص 124 نجف.] و هذا شأن من تجرد عن الحياة الذميمة و اتصل بالمبدء الأعلى و كان واسطة الفيض الإلهي على الممكنات .

و لم تكن مطالبة الصديقة عليهاالسلام (بفدك) لرغبة فيما يعود منها عليها أليست هي و أميرالمؤمنين والحسنان عليهم السلام ءأتروا المسكين واليتيم والأسير على نفوسهم حتى لم يذوقوا شيئاً غير الماء ثلاثة أيام فنزل في الثناء عليهم
 قرآن يتلى في الليل والنهار « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً» إذا فما تصنع بفدك و غيره فدك و انما أرادت بتلك المحاجة مرة بعد أخرى تعريف الأمة المترددة في الغي الضالة عن الصراط السوي خطأ المتغلبين على المقام الإلهي المتأمرين على الأمة بغير رضي من الله و لا من رسوله «ولو ان أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض ولكن كذبوا فأخزناهم بما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و ما هم بمعجزين أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون .»
 أجل انها مطامع و غايات حسب أهل الشبهة لأجلها ان التغلب على فدك و العوالي مما يوجب تضعيف الحالة الاقتصادية على أميرالمؤمنين و انصراف الناس عنه و لئن أصابوا الغرض في هذا فقد وضح الصبح لذي عينين حين عرفوا عاقبة العترة و ان ذلك التهجح فلتة :

• ثم جاؤوا من بعدها يستقبلون يا لها سوءة إذا أحمد قام غداً بينهم فقال و قالوا
 • و هيهات عترة لا تقال غداً بينهم فقال و قالوا غداً بينهم فقال و قالوا
 [من قصيدة للمهيار . . .]

و في حديث المفضل بن عمران الصادق عليه السلام قال: لما بويغ أبو بكر أشار عليه عمر بن الخطاب أن يمنع علياً عليه السلام و أهل بيته الخميّس والفيء و فدكاً فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوه و أقبلوا إليك رغبة في الدنيا فصرفهم أبو بكر عن جميع ما هو لهم [كشكول السيد حيدر الأملي.] و أمر بإخراج وكيل فاطمة من فدك فقالت له: لم أخرجت وكيلي من فدك [الإحتجاج للطبرسي ص 58 نجف.] و قد تصدق النبي صلى الله عليه و آله بها علي [الإختصاص للسيد المفيد مخطوط].

فطلب منها البيّنة فجاءته بأمير المؤمنين والحسين و أسماء بنت عميس و أم سلمة و لم تشهد أم أيمن إلا بعد أن استشهدت بأبوك بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله بأنّها من أهل الجنة فاعترف بذلك فقالت: أشهد أن رسول الله أعطى فاطمة فدكاً

[شهادة من جاءت بهم الزهراء عليها السلام ذكرها المفيد في الإختصاص والمجلسي في البحار ج 8 ص 105 والميرزا محمد علي الأنصاري في اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء 380 و في الإصابة شهادة النبي صلى الله عليه و آله لأم أيمن بالجنة].

فقال عمر بن الخطاب: أما علي فزوجها والحسن ابنهما و هم يجرّون إلى أنفسهم [و في رواية سليم أما علي فيجر النار إلى قرصه.] و أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم [كشكول السيد حيدر الأملي.] و أم سلمة تجب فاطمة فتشهد لها [اللمعة البيضاء ص 38.] و أما أم أيمن فأمرة أعجمية لا تفصح [كتاب سليم].

ان العجب لا ينقصي من هذا التهور والطغيان على سيّد الأوصياء و ابنه سيّد شباب أهل الجنة كيف ينسب إليهم الأقدام على غير الحق لمحض جر النفع إليهم «كبرت كلمة تخرج من أفواههم» كأنهم تناسوا تنزيه الله تعالى لهم عن اقتراح الأنام في آية التطهير و من أشدها شهادة الزور شرهاً في الحطام و طمعاً في رضىة فدك و قد نص النبي صلى الله عليه و آله على ان علياً مع الحق والحق معه لا يفترقان أبداً

[ورد هذا المضمون بألفاظ متقاربة في تاريخ بغداد للخطيب ج 14 ص 321 و كفاية الطالب للكنجي ص 135 و مناقب الخوارزمي ص 77 و مجمع الزوائد للهيتمي ج 7 ص 35 و ج 9 ص 134].

والمتمامل في هذا النص المتفق عليه يتجلى له سر دقيق توخاه سيّد الأنبياء بهذا اللون من البيان و هو ان صدر والحق يعرف من أمير المؤمنين فيما إذا تضاربت الأقوال و تباينت الآراء لأنه المرجع القذ والموئل الوحيد في المشكلات كلها و عندما تنسب الأحكام فهذه الجملة من دلائل الخلافة العامة لسيد الأوصياء و ليس المراد منها محض الأخبار بأن أبا الحسن عليه السلام صادق في أقواله شأن الرجال العدول فيما يلفظونه من قول والذي يشهد للأول صدور هذا المضمون من النبي صلى الله عليه و آله في موارد متعددة و لولا الإشارة إلى ما ذكرناه لما كان لتعدد مواردّه فائدة .

و لقد أدرك محض الحقيقة الفخر الرازي فذكر في تفسيره عند بيان الجهر بالبسملة: انه ثبت بالتواتر جهر علي بن أبي طالب بالبسملة و من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه و آله اللهم أدر الحق مع علي حيث دار

[مفاتيح الغيب ج 1 ص 105].

و ليس بعيد عن هذه في الغرابة طلب البيّنة من الصديقة عليها السلام بعد ان كانت يدها ثابتة على فدك تتصرف فيها تصرف المالكين من دون تكبير و لها وكيل يشاهده المسلمون و مع ثبوت اليد لا يحتاج إلى بيّنة و غيرها مع ان البيّنة انما تطلب من المدعي إذا احتمل فيه خلاف الواقع والزهراء عليها السلام ممن أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فهي معصومة عن الخطأ والاثام فيستحيل في حقها أن تدعي باطلاً أو يحدوها المطامع إلى طلب ما لا يتفق مع شريعة أبيها الأقدس .

و يتحدث «علم الهدى» و تلميذه «شيخ الطائفة» بأن أحداً من المسلمين لم يخالف في صدق «الجوراء» و انما وقع الخلاف في وجب تسليم ما ادعته بلا بيّنة أو لا بد لها من إقامة البيّنة ولكن طلب البيّنة منها خروج عن فقه الشريعة لأن السر في إقامة البيّنة لحصول غلبة الظن بمطابقة ما تشهد به الواقع و من هنا كان الإقرار أقوى منها لنسبة تأثيره في أغلبته للظن و عليه فالعلمي يصدق المدعي أقوى منهما معاً و معه لا يحتاج إلى بيّنة أو إقرار .

و من هنا قبل النبي صلى الله عليه و آله شهادة خزيمه بن ثابت و جعلها كشهادتين مع انه لم يحضر البيع و انما اعتمد على صدق رسول الله صلى الله عليه و آله فكان قبول شهادته تهرباً للامة بأن البيّنة انما تطلب لدفع احتمال الإقدام على خلاف الواقع و مع القطع بصدق المدعي لم يكن وجه لإحضار البيّنة و لذا أجاز للحاكم أن يحكم بعلمه [الشفافي ص 235 و تلخيصه ص 48].

والقصة في شهادة خزيمه ان النبي صلى الله عليه و آله اشترى فرساً من أعرابي فمضى النبي ليقضيه الثمن و استتبع الأعرابي ولكنه تأخر لمساومة جماعة على الفرس من دون أن يشعروا بابتاع النبي صلى الله عليه و آله إيها حتى زاد بعضهم على ثمن النبي فنأدى الأعرابي رسول الله صلى الله عليه و آله إن كنت مبتاعاً فابتعه و إلا بعته فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أليس قد ابتعته منك فأنكر الأعرابي ذلك و جاء خزيمه بن ثابت الأنصاري و شهد بأن رسول الله ابتاع الفرس منه، فقال له النبي صلى الله عليه و آله: بم شهدت يا خزيمه و لم تحضر البيع؟ قال: بتصديقك يا رسول الله إنا صدقناك بخبر السماء أفلا تصدقك بما تقول فجعل النبي صلى الله عليه و آله شهادته بشهادة رجلين

[الأذكياء لابن الجوزي ص 19 والدرجات الرفيعة للسيد علي خان بترجمته.] و لقب بذى الشهادتين .

و لما أيسست فاطمة عليها السلام من دعوى النحلة طالبتها بالميراث فدفعها بشهادة عائشة و حفصة و رجل من العرب يقال له اوس بن الحدثان ان النبي صلى الله عليه و آله قال: لا اورث

[قرب الاسناد نجف و صحيح البخاري ج 2 ص 161 في باب فرض الخمس من حديث عائشة.] فقالت هذه أول شهادة زور كيف لا

أبي و ورث سليمان داود و ورث يحيى زكرياً .

أصبح ان هناك حكماً شرعياً في باب الموارث كان من خصائص النبي و الأنبياء قصر العلم به على أبي بكر و عائشة و حفصة و اوس بن الحدثان و خفي عن باب مدينة علم الرسول حتى ترك حليلته تدعي خلاف المشروع و هو مساعد لها على الدعوى و لماذا باح به صلى الله عليه و آله للأجانب و لم يعهد بن إلى ابنته و إلى من هو منه بمنزلة هارون من موسى عليه السلام و ان اظهارها لهما أولى من تخصيص أولئك به حتى لا يثيرا بعده بذلك الطلب شجاراً أعقب حواراً و جدالاً كاد أن ينقلب جلاذاً .

مع ان أمير المؤمنين لم يبارح النبي صلى الله عليه و آله منذ نشأته إلى حين وفاته ليله و نهاره يأخذ منه مجامع العلوم و جوامع الأحكام و يقتض أثره في ملكاته و معارفه كلها و هو الذي يقول :

و لقد علمتم موضع من رسول الله صلى الله عليه و آله بالقربية و المنزلة الخبيصة و ضمني في حجره و أنا وليد بضمّني إلى صدره و يمسنني جسده و يشمّني عرقه و كان يمضغ الشيء ثم يلغمنيه و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطلة في فعل و لقد قرن الله به من لدن كان فطيماً ملكاً من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره .

و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه و يأمرني بالإقتداء به

[نهج البلاغة.] و لم يجمع بيت في الإسلام غير رسول الله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة و أشم روح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل عليه الوحي فمن استقى عروقه من منبع النبوة و رضعت شجرته من ثدي الرسالة و تهدلت أغصانه من نعمة الإمامة و نشأ في دار الوحي

و ربي في بيت التنزيل و لم يفارق النبي صلى الله عليه و آله في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس [مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 363].

و لما أيسست الزهراء عليها السلام من أبي بكر رجعت إلى دارها مغضبة و هي تقول: اللهم انهما ظلما بنت نبيك حقا فاشدد و طانك عليهما فحملها أمير المؤمنين عليه السلام كما في شرح خطبته على اتان و دار بها في بيوت المهاجرين والأنصار أربعين صباحاً و معها الحسن والحسين تسألهم النصرة على حقا فما أعانها أحد منهم و انتهت إلى معاذ بن جبل و أعلمته بما صنع

أبو بكر معها من غضب فدك وإخراج و كيلها منها و لم يجيها أحد من المهاجرين والأنصار فقال إذاً أين تبلغ نضرتي و حدي فقامت من عنده غضبى و هي تقول: لا كلمتك الفصح من رأسي فقال له ابنه و أنا لا كلمتك الفصح من رأسي حتى أرد على رسول الله

عليه و آله إذ لم تجب ابنته .
و أشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام ان تأتي أبا بكر و جده لأنه أرق من صاحبه فأثته وحده و قالت جلست مجلس أبي و ادعيت مقامه ولو كانت فدك لك و استوهبتها منك لوجب عليك ردها علي فقال: صدقت و دعا بكتاب كتب فيه بإرجاع فدك إلي الزهراء عليها السلام فخرجت من عنده و الكتاب معها فصادفها عمر في الطريق و عرف انها كانت عند أبي بكر فسألها عن شأنها فأخبرته بكتابة أبي بكر برد فدك عليها و طلب الكتاب منها فامتنعت فرفسها .
برجله و أخذ الكتاب منها قهراً

[الإختصاص للشيخ المفيد و الشافعي للسيد المرتضى ص 236 و تلخيصه للشيخ الطوسي ص [48 و بصق فيه و خرقه و قال هذا فيء للمسلمين يشهد بذلك عائشة و حفصة و اوس بن الحدثان فقالت عليها السلام: بقرت كتابي بقر الله بطنك
[اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص 380]. و جاء عمر إلى أبي بكر و قال كتبت لفاطمة بميراثها من أبيها فمن أين تنفق و قد حاربتك العرب
[السيرة الحلبية ج 3 ص 400 عن ابن الجوزي .]

خطبة الصديقة

من الواضح الجلي ان هذه الخطبة من ذخائر بيت الوحي و لم يفتء رجال العلوين و مشائخهم نسباً و مذهباً يتحفظون عليها و يعرضون على روايتها لما فيها من حجج دامغة تثبت ظلامية العترة الطاهرة عند مناوئتهم و مبلغ أعدائهم من الفساوة و ذؤوبهم على الباطل و تهالكهم دون التافهات و اضطهادهم ذرية نبهم و تماذيبهم على الضلالة و قد طفحت الكتب بذكرها و اشتبكت الأسانيد على نقلها في القرون الخالية و هلم جرا و من استشف حقايقها و ألم بها المامة صحيحة ممتعة لا يشك في أنها تنهدات الصديقة الجوراء و انها نغمة مصدر و غصية حليلة لا تجد ندحة من الاصحار بالحقيقة حيث بلغ السكن المذبح فصبتها في بوتقة البيان لتبقى حجة بالغة مدى الأحقاب تعريفاً للملأ الديني في الحاضر والغابر محل القوم من الفظاظه و الحيف المفصيين إلى عدم جدارتهم لمنصب الخلافة و بعدهم عن مستوى الإمامة و مباينتهم للحق .

على ان حملها شاهد فد على اثبات نسبتها إلى ابنة الرسالة لما فيها من الماعة ضوء النبوة و نشرة من عبق الإمامة و نغمة من نفس الهاشميين مداراة الكلام و أمراء البلاغة .

و هذه الخطبة الطويلة المشتملة على المعاني الجليلة و أسرار الأحكام الإلهية اتفق علي نصها بطولها أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من أعيان القرن الرابع و رواها في دلائل الإمامة ص 31 من خمسة طرق و أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من أعيان القرن السادس أرسلها إرسال المسلمات في الإحتجاج ص 61 كما هي عادته في الكتاب و أبو الحسن علي ابن عيسى الاربلي من أعيان القرن السابع في كشف الغمة ص 145 رواها من

كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة مفرؤه على المؤلف في ربيع الآخر سنة 322 عن عدة طرق و هذا الجوهري أتى عليه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج 4 ص 78 مصر فقال: انه عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أتى عليه المحدثون و رواه عنه مصنفاته و أما أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة 280 فرواها من طريقين ينتهي أحدهما إلى عروة ابن الزبير إلى عائشة و الآخر إلى زيد بن علي بن الحسين إلى العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام و لم يأت عليها بتمامها الا انه قارب تلك الروايات في نقله .

و السيد المرتضى قيس الله سره حيث انه لم يكن بصد الإتيان عليها و إنما غرضه اثبات نسبتها إلى الصديقة الطاهرة اقتصر على ذكر الرواية التي صحت لديه فرواها في الشافعي ص 230 عن أبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني و رواها المرزباني من طريقين أحدهما ينتهي إلى عروة عن عائشة و الآخر ينتهي إلى أبي العيلاء محمد بن القاسم اليمامي عن ابن عائشة البصري و تابعه على ذلك تلميذه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافعي ص 413 و ذكر كلاهما تنقاً من هذه الخطبة الجليلة .

و أما السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفى سنة 664 ه فرواها في الطرائف ص 74 عن كتاب المناقب للحافظ الثقة أحمد بن موسى بن مردويه عن رجاله عن عروة عن عائشة و ذكر شيئاً من أولها و وسطها و آخرها كما صضعه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 4 ص 78 و كانت روايته عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري .
و كذلك ابن شهر آشوب المتوفى سنة 588 فإنه ذكر في المناقب ج 1 ص 318 إيران بعضاً من كلامها مع أبي بكر و مع الأنصار و مع أمير المؤمنين .

و ذكر ابن ميثم المتوفى سنة 679 في شرح النهج ص 35 عند قول أمير المؤمنين في كتابه إلى ابن حنيف «و ما أصنع بفدك و غير فدك» انها خطبت خطبة طويلة قالت في آخرها: اتقوا الله حقّ تقاته إلى آخر خطابها .

و على كل فهذه الخطبة التي هي من محاسن الخطب و بدايعها رواها ابن طيفور في كتابه (بلاغات النساء) ص 12 و روايته أقدم من رواية الجوهري لتقدمه عليه في السنين فما قيل في نسبتها لغيرها لا يعبو به فإن السيد المرتضى يروي في (الشافعي) ص 231 عن أبي عبدالله المرزباني ان علي بن هارون حدثه عن عبدالله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه قال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدكاً و قلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع و انه من كلام أبي العيلاء

[في معجم الادباء ج 18 ص 286 اسم أبي العيلاء محمد بن الأقسام بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء و في ص 289 قال: لقي جده الأكبر علي بن أبي طالب فأساء له الخاطبة فدعا عليه و على ولده من بعده بالعمى فكل من عمي من ولد أبي العيلاء فهو صحيح النسب فيهم.] لأن الكلام منسوق البلاغة فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم و يعلمونه أولادهم و قد حدثني به أبي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية و رواه مشايخ الشيعة و تدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيلاء و قد حدث الحسين ابن علوان بن عطية العوفي انه سمع عبدالله- المحض -ابن الحسن- المثنى- ذكر عن أبيه هذا ثم قال: أبو الحسين و كيف ينكر هذا من كلام فاطمة عليها السلام و هم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة فيحققونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت و ذكر الحديث بطوله .

و انك تجد هذا الحديث المروي عن ابن طيفور في كتاب «بلاغات النساء» ص 12 نجف بنصه غير ان في هذه الطبعة سقط واضح فإن الموجود فيها حديثه

مع أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و من المقطوع به عدم اجتماعه مع زيد الشهيد فما في الشافعي من الرواية عنه في اجتماعه مع حفيد زيد الشهيد هو الصحيح لكون عصرهما واحداً .
و لهذه الخطبة الطويلة شروح ذكرها شيخنا الحجة التقى المتقن المتبع الشيخ آغا بزرك في كتابه «الذريعة إلى مصنفات الشيعة .»

- 1-شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرمانى المشهيدى مسكناً و مدفناً توفي سنة 1292 ه .
- 2-شرح الخطبة للحاج شيخ فضل علي بن المولى ولي الله القزويني المولود سنة 1290
- 3-لابن عبدون البزاز المعروف بابن الحاشر .
- 4-شرح الخطبة للسيد علي محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء ابن السيد دلدار علي المتوفى في لکنهو سنة 1312 .
- 5-كشف المحجة للسيد الجليل صاحب التصانيف الكبيرة السيد عبدالله ابن السيد محمدرضا شير .
- 6-اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد علي الأنصاري طبع في ايران .
- 7-الذريعة البيضاء للسيد محمد تقى بن السيد إسحاق القمي الرضوي طبع في ايران سنة 1353 ه .

و سيقف القارىء على هذه الخطبة التي يقول فيها الإربلي انها من محاسن الخطب و يدايعها عليها مسحة من نور النبوة و فيها عيقة من أرج الرسالة و قد أوردتها المؤلف والمخالف نقلناها من كتاب (دلائل الإمامة) لتعدد طرق روايتها و زيادتها على ما في الإحتجاج و كشف الغمة .

الخطبة الأولى

روى أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري في دلائل الإمامة ص 30 نجف بأسانيده المتعددة لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام من فديك و صرف عاملها عنها لانت خمارها و أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ أذيالها ما تخير من مشية رسول الله صلى الله عليه و آله حتى دخلت على أبي بكر و قد حفل حوله المهاجرون والأنصار فنيطت دونها ملاءة فأتت أنه أجهد لها القوم بالبكاء ثم أمهلت حتى إذا هدأت فورتهم و سكت روعتهم افتتحت الكلام فقالت :

أبتدء بالحمد لمن هو أولى بالحمد والمجد والطول الحمد لله على ما أنعم و له الشكر و على ما ألهم والثناء على ما قدم من عموم نعم ابتدائها، و سيوغ الأء أسداها، و احسان ممن والها، جم عن الإحصاء عددها، و نأى عن المجارات أمدها، و تفاوت عن الإدراك أبدتها، استدعي الشكور بافضالها، و استحمد الخلائق بأجزالها، و أمر بالندب إلى أمثالها .
و أشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها، و أبان في الفكر معقولها، الممتنع عن الأبصار رؤيته، و عن الألسن صفته، و عن الأوهام الإحاطة به .

ابتدع الأشياء لا عن شيء كان قبله، و أنشأها بلا احتذاء مثله وضعها لغير فائدة زادته إظهاراً لقدرته، و تعبداً لبريته، و اعزازاً لأهل دعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته، زيادة لعياده عن نعمته، و حياشة لهم إلى جنته .

و أشهد أن أبي محمداً عبده و رسوله، اختاره قبل أن يبتعته، و سماه قبل أن يستخبه، إذا الخلائق في الغيب مكتوبة، و بسد الأوهام مصونة، بنهاية العدم

مقرونة، علماً منم الله في غامض الأمور و إحاطة من وراء حادثة الدهور، و معرفة بموقع المقدور، ابتعته الله إتماماً لعلمه، و عزيمة على إضفاء حكمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأثار الله بمحمد ظلمها، و فرج عن القلوب شبهها، و جلا عن الأبصار غممها و عن الأنفس عممها [العلمه التحير] .

ثم قبضه الله إليه قبض راقفة و رحمة و اختيار، و رغبة لمحمد عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوظاً بالملائكة الأبرار، و رضوان الرب الغفار، و مجاورة الملك الجبار، أمينه على الوحي، وصفيه و رضيه، و خيرته من خلقه و نجيه، فعليه الصلاة والسلام و رحمة الله و بركاته .

ثم التفتت إلي أهل المسجد فقالت للمهاجرين والأنصار :

و أنتم عباد الله نصب أمره و نهيه، و حملة دينه و وحيه، و أمناء الله على أنفسكم، و بلغاؤه إلى الأمم، زعيم الله فيكم، و عهد قدمه إليكم، و بقية استخلفها عليكم، كتاب الله بيته بصانته و آية منكشفة سرائره و برهانه، متجليه طواهره، مديم للبرية استماعه، فائد إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة و مواعظه المكررة، و عزائمه المفصرة، و محارمه المحذرة، و أحكامه الكافية، و بيناته الجالية، و فضائله المندوبة، و رخصه الموهوبة و رحمته المرحوة، و شرائعه المكتوبة .

ففرض الله عليكم الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، و الصلاة تنزيهاً لكم من الكبر، و الزكاة تزييداً في الرزق، و الصيام اثباتاً للإخلاص والحج تشييداً للدين، و العدل تسكيناً للقلوب و تمكيناً للدين و طاعتنا نظاماً للملة، و امامتنا لماً للفرقة، و الجهاد عزاً للإسلام، و الصبر معونة على الإستجابة، و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة، و النهي عن المنكر تنزيهاً للدين، و البر بالوالدين وقاية من السخط، و صلة

الأرحام منامة للعدد و زيادة في العمر، و القصاص حقناً للدماء، و الوفاء بالعهود تعرضاً للمغفرة، و وفاء المكياك والميزان تغييراً للبخس والتطيف و اجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة، و التناهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، و مجانية السرقة إيجاباً للغة، و أكل مال اليتيم و الإستيثار به إجارة من الظلم، و النهي عن الزنا تحصناً عن المقمت، و العدل في الأحكام ايناساً للرعية، و ترك

الجور في الحكيم إثباتاً للوعد، و النهي عن الشرك إخلاصاً له تعالى بالربوبية .
فاثقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون، و لا تتولوا مديرين و أطيعوه فيما أمركم و نهاكم فانما يخشى الله من عباده العلماء، فأحمدوا الله الذي بنوره و عظمته ابتغى من في السماوات و من في الأرض إليه الوسيلة، فحن وسيلته في خلقه، و نحن آل رسوله، و نحن حجة غيبه، و ورثة أنبيائه .

ثم قالت عليها السلام :

أنا فاطمة و أبي محمد أقولها عوداً على بدء، و ما أقولها إذ أقول سرفاً و لا شططاً، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، إن تعزوه تجدوه أبي دون نساءكم، و أخا ابن عمي دون رجالكم، بلغ النذارة، صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن المشركين، ضارباً لآلتناهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجذ الأضنام و ينكت الهام حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر، و حتى تفرى الليل عن صحبه، و أسفر الحق عن محضه، و نطق زعيم الدين، و هيات فورة الكفر، و خرس شقاشق الشيطان، و فهتم بكلمة الإخلاص (مع النفر البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً)

[ما بين القوسين من كشف الغمة.] و كنتم على شفا حفرة من النار تعبدون الأصنام، و تستقسمون بالأزلام، مذقة الشارب، و نهرة الطامع، و قيسة العجلان، و موطأ الأقدام، تشربون الرقيق، و تفتانون القد، أدلة خاشعين،

تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم (بابي) صلى الله عليه و آله بعد اللتيا والتي، و بعد ما مني بهم الرجال و ذؤبان العرب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله، و كلما نجم قرن الضلالة، أو فغرت فاعرة للمشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفاً حتى يبطأ صماخها بأخمصه، و يخدم لهبها بحده، مكودداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، و أنتم في بلهنية آمنوا وادعون فرعون، تتركفون الأخبار، و تنكصون عند النزال على الأعقاب حتى أقام الله) بمحمد) صلى الله عليه و آله عمود الدين .

و لما اختار له الله عزّ و جل دار أنبيائه، و ماوى أصفياته، ظهرت حسية النفاق، و سمل جليات الدين، و أخلق ثوبه، و نحل عظمه و أودت رتمته، و ظهر نابغ و نبغ خامل، و نطق كاظم و هدر فينق الباطل، يخطر في عرضاتكم، و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، (فوجدكم لدعائه مستجيبين، و للغرة ملاحظين و استنهضكم فوجدكم خفافاً و أحمشكم فوجدكم غضاباً فوسمتم)

[ما بين القوسين من كشف الغمة.] غير أبلكم، و أوردتموهم غير شريكهم، بداراً زعمتم خوف الفتنة إلا في الفتنة سقطوا و ان جهنم لمحيطة بالكافرين هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فهبها منكم و أين بكم و أتني تؤفكون، و كتاب الله بين أظهركم، زواجه لائحة، و أوامره لائحة، و دلائله واضحة، و أعلامه بيته، و قد خالفتموه رغبة عنه، فبنس للظالمين بدلاً (ثم لم تيرجوا) الأريث ان تسكن تفرتها، و يسلس قيادها، تسرون حسواً في ارتقاء و نصبر منكم على مثل حز المدى .

(ثم أنتم تزعمون)

[هذا والجمله السابقة من كشف الغمة.] ان لا إرث لنا أضحكم الجاهلية تتغون و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، و من بيتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه و هو في

الأخرة من الخاسرين .

إيهما معشر المسلمين أبتز إرث أبي يا أبي فحافة أبي الله أن ترث أباك و لا أرث أبي، لقد حنت شيئاً قريباً، جرأة منكم على قطيعة الرجم و نكت العهد، فعلى عمد تركتم كتاب الله بين أظهركم و نبذتموه إذ يقول: و ورت سليمان داود، و فيما اقتص من خير يحيى و زكريا إذ يقول: رب هب لي من لدنك ولياً يرثني و يرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً و قال عز و جل: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين، و قال تعالى: إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين .

و زعمتم أن لا حظّ لي و لا أرت من أبي أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا و أبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم بخصوص القرآن و عمومه أعلم ممن جاء به قد يكموها مرحولة مزمومة، تلفاكم يوم حشركم، فنعم حكم الله، و نعم الخصم (محمد) صلى الله عليه و آله، وإلموعد القيامة، و عما قليل تؤفكون و عند الساعة ما تخسرون، و لكل نيا مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم .
ثم التفتت إلى قبر أبيها و تمثلت بأبيات صفية بنت عبدالمطلب
[في الطرائف لابن طاووس ص 75 انها تمثلت بقول صفية بنت ائانة و سماها ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 4 ص 79 والاريلي في كشف الغمة ص 146 هند بنت ائانة و في ج 2 ص 17 من شرح النهج لابن أبي الحديد قال: لما تخلف علي عن البيعة و اشتد أبويكر و عمر خرجت أم مسطح بن ائانة و وقفت على قبر النبي صلى الله عليه و آله و نادى يا رسول الله :
قد كانت بعدك أبناء و هنيئة- لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وإبلها- واختل قومك فاشهدهم و لا تعب
و قد اختلفوا في عدد الأبيات ففي الشافعي ص 231 و شرح النهج الحديدي انها ثلاثة و في الطرائف أربعة و في بلاغات النساء بيتان و في أمالي الشيخ المفيد ص 25 و احتجاج الطبرسي ثمانية و في اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص 356 أربعة عشر و في مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 382 ستة كما انهم اختلفوا في كيفية روايتها :].

- قد كان بعدك أبناء و هنيئة انا فقدناك فقد الأرض وإبلها أبدت رجال لنا فحوى صدورهم تهجمتنا رجال و استخف بنا قد كنت للخلق نوراً يستضاء به و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
- لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب واحتث أهلك مذغيب و اغتصبا لما نأيت و حالت بيننا الكتب دهر فقد أدركوا منا الذي طلبوا عليك تنزل من ذي العزة الكتب فغاب عنا فكل الخير محتجب فغاب عنا فكل الخير محتجب (فكثرت بكاء الحاضرين .)

جواب أبي بكر لها :

فقال أبويكر: صدقت يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً و على الكافرين عذاباً أليماً، و كان والله إذا نسيناه وجدناه أبك دون النساء، و أخا ابن عمك دون الرجال، أثره على كل حميم و ساعده على الأمر العظيم، و أنتم عترة نبي الله الطيبون، و خبرته المنتجبون، على طريق الجنة أدلتنا، و أبواب الخير لسالكينا، فأما ما سألت فلك ما جعله أبوك، و أنا مصدق قولك، لا أظلم حقا، و أما ما ذكرت من الميراث فإن رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث .

ردها على أبي بكر :

فقال صلوات الله عليها، يا سبحان الله ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً و لا عن حكمه صادفاً فلقد كان يلتقط أثره، و يقتفي سيره أفتجمعون إلى الظلامة الشنعاء، والغلبة الدهياء، اعتلالاً بالكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و إضافة الحيف إليه، و لا عجب إن كان ذلك منكم، و في حياته ما بغيتم له الغوائل، و ترفيتم به الدوائر، هذا كتاب الله حكم عدل، و فائل فصل، عن بعض أنبيائه إذ قال: برئتي و يرث من آل يعقوب، و فصل في برئته الميراث مما فرض من حظ الذكور والانات فلم سولت لكم أنفسكم أمراً فصر جميل والله المستعان على ما تصفون قد زعمت ان النبوة لا تورث و انما يورث ما دونها فما لي أمنع إرث أبي أنزل الله في كتابه إلا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله فدلني عليه أفنع به .

جواب أبي بكر :

فقال أبويكر لها: يا بنت رسول الله أنت عين الحجة و منطق الحكمة لا ادلي بجوابك، و لا أدفعك عن صوابك، لكن المسلمين بيني و بينك فهم قلدوني ما تقلدت، و أتوني ما أخذت و ما تركت .

ردها عليه :

فقال عليها السلام: أنجمعون إلى المقبل بالباطل والفعل الخاسر لبئس ما اعراض المسلمون، و ما يسمع الصم الدعاء إذا ولّوا مدبرين، أما والله لتجدن محلها ثقيلاً و عيها وبيلاً إذا كشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص و بدا لكم من الله ما كنتم تحذرون .

مع الأنصار

ثم التفتت إلى الأنصار و قالت: معشر النقيبة، و حضنة الإسلام ما هذه الغميرة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله أمر بحفظ المرء في ولده فسرعان ما أحدثتم، و عجالات ذا اهالة، أتقولون: مات محمد صلى الله عليه و آله فخطب جليل استوسع وهنه، و استهتر فتقه
[استهتر: اتسع.] و فقد راتقه، و اظلمت الأرض لغيبته، و اكناب خيرة الله لمصيبته، و أكدت الآمال، و خشعت الجبال، و اضع الحريم، و ازيلت الحرمة بموت (محمد) صلى الله عليه و آله فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله هتافاً هتافاً و لقبل ما خلت به أنبياء الله و رسله و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين .
أبني قبيلة أهضم تراث أبي و أنتم بمرأى و مسمع، تلبسكم الدعوة و يشملكم الجبن، و فيكم العدة والعدد، ولكم الدار والخيرة، و أنتم أنجيتهم التي امتحن، و نخلته التي انتحل، و خيرته التي انتخبت لنا أهل البيت، فإبذتم فينا العرب، و ناهضتم الأمم، و كافجتم بهم، لا تبرح و تبرحون، و نامركم فتأتمرون، حتى دارت بينا و بكم رحي الإسلام و درّ حلب البلاد، و خضعت بغوة الشرك، و هدأت روعة الهرج و بلغت نار الحرب، و استوسق نظام الدين، فأنى جرتم تعد البيان و تكصتم بعد الإقدام عن قوم نكثوا إيمانهم و هموا بإخراج الرسول و هم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين .
ألا لا أرى والله إلا أن أخلدتم إلى الخفض و كنتم إلى الدعة فمججتم الذي استرعيتم (و لفظتم الذي سوعتم) فإن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد ألم يأتيكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم إلى أفواههم و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب .

ألا و قد قلت الذي قلت على معرفة بالخذلة التي خامرتكم، ولكنها فيضة النفس، و نغثة الغيط، و بثة الصدر، و معذرة الحجة، فدوتكم فاحتقوها ديرة الظهر (ناقية الخف) (ناقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله المؤصدة، فبعين الله ما تفعلون، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، و أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا أنا عاملون، وانتظروا انا منتظرون، و

سيعلم الكفار لمن عقبى الدار. و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون و كل انسان أزمناه طائرته في عنقه. و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره .
ولما انصرفت من المجلس تبعها رافع بن رفاعه الزرقفي و قال لها: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن عليه السلام تكلم في هذا الأمر و ذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد ما عدلنا به أحداً
[عجيب من هذا الأحقق أن يتغافل عن قيام أمير المؤمنين بالدعوة و تعريفهم أحقيته بالأمر فإن خطبته الطويلة المعروفة بالوسيلة المذكورة في روضة الكافي ملحقة بتحفة العقول ص 139 و في هامش مرآة العقول ج 4 ص 253 و في الوافي ج 4 ص 4 في أول الروضة قالها في المسجد بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله بسبعة أيام و فيها التذكير بيوم الغدير و ظلم المتوثبين على هذا الأمر].

فقلت صلوات الله عليها: إليك عني فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجة و لا عذر .
و لم ير ذلك اليوم أكثر باك و لا باكية و ارتجت المدينة و هاج الناس و ارتفعت الأصوات .
فقال أبو بكر لعمر: تربت يدك ما كان عليك لو تركتني فربما فات الخرق
ألم يكن ذلك بنا أحق؟ فقال عمر: قد كان في ذلك تضعيف سلطانك و توهين كافتك و ما أشفقت إلا عليك فقال له: ويحك كيف بابنة محمد (ص) و قد علم الناس ما تدعو إليه و ما نحن من الغدر عليه قال عمر: هل هي إلا غمرة انجلت و ساعة انقضت و كان ما قد كان لم يكن أقم الصلاة و أت الزكاة و أمر بالمعروف و وفر الفيء أن الحسنات يذهبن السيئات يمحو الله ما يشاء ذنب واحد في حسنات كثيرة قلديني ما يكون من ذلك فضرب أبو بكر بيده على كتف عمر و قال: رب كربة فرجتها .

تعريضى أبي بكر بعلي :

ثم إن أبابكر نادى: الصلاة جامعة فاجتمع الناس و سعد المنبر، حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة لئن كانت هذه الأمانى على عهد رسول الله فمن سمع فليقل و من شهد فليتكلم إنما تعالاه شهيدته ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة و يستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي ألا اني لو أشياء أن أقول لقلت ولو قلت لبحث اني ساكت ما تركت و قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهاتكم و أحق من لزم عهد رسول الله أنتم فقد جاءكم فؤيتهم و نصرتم الا اني لست بأسطاً بدأ و لا لساناً على من لم يستحق ذلك منا
[شرح نهج الحديدي ج 4 ص 80]. و مع ذلك فاعدوا على اعطياتكم
[الزيادة من دلائل الإمامة ص 39].

جواب أم سلمة له :

فقال له أم سلمة: أمثل فاطمة يقال هذا و هي الحوراء بين الإنس والانس
للنفس ربيت في حجور أمهات الأنبياء و تداولتها أيدي الملائكة و نمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ و ربيت خير مربى، أتزعمون إن رسول الله صلى الله عليه و آله حرم عليها ميراثه و لم يعلمها و قد قال الله تعالى: و أنذر عشيرتكم الأقرين أفانذرها و جاءت وتطلبه و هي خيرة النسوان و أم سادة الشبان و عديلة مريم ابنة عمران و حليمة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه فو الله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه و يديرها بشماله و رويداً فرسول الله صلى الله عليه و آله بمرأى لأعينكم و على الله تردون فواهاً لكم و سوف تعلمون أنسيتم قول رسول الله أنت مني بمنزلة هارون من موسى و قوله: اني تارك فيكم الثقلين ما أسرع ما أحدثتم و أعجل ما نكتتم .
فحرمت أم سلمة عطاءها تلك السنة
[دلائل الإمامة لابن جرير ص 39].

الزهاء مع أمير المؤمنين :

و لما رجعت فاطمة عليها السلام إلى المنزل و كان أمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه فقالت له: يابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين و فعدت حجرة الطنين، نقضت قادمة الأجدل فخانك
[يقال: خات الرجل نقض عهده]. ريش الأعزل هذا ابن أبي حنيفة قد ابتزني نحيلة أبي و بليغة ابني والله لقد جد في ظلامتي و ألد في خصامي حتى منعتني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها و غصت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع و لا دافع خرجت والله كاطمة و عدت راعمة، اضرعت خدك يوم أضعت خدك، افترشت التراب، و افترست الذناب، ما كفتت فائلاً، و لا اغنيت طائلاً ليتني مت قبل منيتي، و دوني ذلتي، عذيري الله منك عادياً ولي حامياً ويلافي في كل شارق، مات العمد و وهن العضد شكواي إلى ربي و عدواي إلى أبي، اللهم أنت أشد قوة و حولاً و أحد بأساً و تنكبلاً .
فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك بل الويل لشانتيك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفة و بقية النبوة فوالله ما و نيت عن ديني و لا أخطأت مقدوري فإن كنت تريدان البلغة ففرقك مضمون و كفيلك مأمون و ما أعد لك خير ما قطع عنك فاحتسبي الله فقالت عليها السلام: حسبي الله و نعم الوكيل
[مناقب ابن شهر آشوب ج 1 ص 382 ايران].

فدك عند الخلفاء :

قال ياقوت في معجم البلدان ج ص 342 فدك قرية بالحجاز بينها و بين المدينة يومان أو ثلاثة و في المعجم مما استعجم ج 3 ص 1015 بينها و بين خيبر يومان و يقال لحصنها المشروخ و أكثر أهلها أشجع و قد تقدم ان غلتها كانت تساوي أربعة و عشرين ألف ديناراً أو سبعون ألف ديناراً و في شرح النهج لابن أبي الحديد ج 4 ص 8: لما ولي معاوية بن أبي سفيان قسم فدكاً أثلاثاً ثلث لمروان بن الحكم و ثلث لعمر بن عثمان بن عفان و ثلث ليزيد بن معاوية و لم تزل يتداولونها حتى خلصت لمروان بن الحكم أيام خلافته فوهبها لابنه عبدالعزيز و وهبها عبدالعزيز لابنه عمر فلما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز ردها على ولد فاطمة عليها السلام فبقيت عندهم مدة خلافته و لما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان إلى أن انتقلت الخلافة منهم فلما ولي السفاح ردها على عبدالله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام و لما ولي المنصور و حدث بينه و بينه و بين بني الحسن قبضها منهم ثم ردها المهدي على ولد فاطمة عليها السلام ثم استرجعها موسى الهادي و هارون الرشيد فبقيت في أيديهم إلى أن تخلف المأمون فردها على الفاطميين و ذلك انه جلس للمظالم فأول رقة تناولها و نظر فيها بكى و قال للذي على رأسه: نادي ابن وكيل فاطمة فقام شيخ عليه عمامة و دراعة و خف ثغري فتقدم و جعل يناظره في فدك و المأمون يحتج عنثيه و هو يحتج على المأمون ثم أمر أن يسجل لهم بها فكبت السجل و قرء عليه فقال دعبل الخزاعي و أنشده الأبيات التي يقول فيها :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

برد مأمون هاشم فدكا برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل في أيديهم حتى تخلف المتوكل فاسترجعها و أقطعها عبدالله البازيار و كان فيها إحدى عشر نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه و آله بيده فكان بنوفاطمة يأخذون ثمرها فإذا قدم الحاج أهدوا لهم من ذلك الثمر فيصلونهم فيصير من ذلك مال جزيل فوجه عبدالله البازيار بشران بن أبي أمية الثقفي فصرم ذلك النخل و عاد إلى البصرة ففلج و مات و ذكر البلاذري في فتوح

البلدان ص 40 كتاب المأمون إلى عاملة المبارك الطبري برد فدك على ولد فاطمة و تسليمها لمحمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب و لمحمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين علي بن أبي طالب عليه السلام على ما فيها من العمارة و وفور الغلات .

بكاؤها على أبيها :

لم تزل الصديقة الحوراء بعد أبيها ناحلة الجسم منهدة الركن باكبة العين محترقة القلب يغشي عليها ساعة بعد ساعة من البكاء على أبيها و كانت تجلس الحسن والحسين عليهما السلام بين يديها و تقول: أين أبو كما الذي كان يركمكما و يحملكما مرة بعد أخرى أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض و لا أراه يفتح هذا الباب أبداً [روضة الواعظين للفتاك ص 130 و مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 116].

و داخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها و أمير المؤمنين يكتب ذلك [أصول الكافي بهامش مرآة العقول ج 1 ص 382].

و سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قميص أبيها الذي غسله فيها فلما رأته و شمته غشي عليها من البكاء فغيبه عنها [الكافي]. و في بعض الأيام سألت (بلال)

[كتبتنا في هامش بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص 205 طبع النجف ترجمة مفصلة لبلال الحبشي لاحظها]. أن يؤذن و قد إنقطع عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله فلما قال الله أكبر ذكرت أباه و أيامه فلم تتمالك عن البكاء و لما قال: أشهد أن محمداً رسول الله سقطت لوجهها مغشياً عليها فقطع بلال الأذان و لم يتمه .

[من لا يحضره الفقيه للصدوق ص 61]. و في اليوم الثامن من وفاة أبيها صلى الله عليه و آله خرجت زائرة قبره المطهر فلما وقع بصرها على القبر قالت: وأنتاه و محمدها و أبا القاسمها و أربع الأرامل واليتامى من للقبلة والمصلى و من لابنتك الوالدة التكلى بقيت بعدك وحيدة و حيرانة فريدة قد انخمد صوتي و انقطع ظهري و تنقص عيشي لا أحد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي و لا راداً لدمعتي و لا معيناً لضعفي قد فني بعدك محكم التنزيل و مهبط جبرئيل و محل ميكائيل انقلبت بعدك الأسباب و تغلقت دوني الأبواب فأنا للدنيا بعدك قالية و عليك ما ترددت أنفاسي باكبة لا ينفذ شوقي إليك و لا حزني عليك يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين و أصبحت الناس عنا معرضين [البحار ج 1 ص 50].

و لم تبرح عن البكاء والشكوى مما نالها من الظلم والعدوان فتأذى شيوخ المدينة لذلك و سألوها أمير المؤمنين أن يهدأها عن البكاء فلها إما الليل أو النهار [مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 87]، و لما ذكرها أمير المؤمنين قالت: يا أبا الحسن ما أقل مكنتي بينهم فلا أسكت عن البكاء على أبي لا في الليل و لا النهار فلم يمنعها عن ذلك ولكن بنى بيتاً في البقيع سماه (بيت الأحران) [في تاريخ المدينة للسهمودي ج 2 ص 95 ان الغزالي ذكر استحباب الصلاة في مسجد فاطمة عليها السلام بالبقيع و قال غيره انه المعروف ببيت الحزن لأن فاطمة عليها السلام أقامت فيه أيام حزنها على أبيها (ص).] و كان من جريد النخل [كتاب المختار من نوادر الأخبار لمحمد بن أحمد المقرئ الأنباري بهامش مفيد العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص 191 مصر]. فإذا أصبحت خرجت بولدها إلى ذلك البيت فلا تزال فيه إلى الليل فيأتي إليها أمير المؤمنين عليه السلام و يرجعها إلى المنزل [البحار ج 10 ص 51].

و حكى عن العلامة السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد الهندي المتوفى سنة 1329 انه رأى في المنام صاحب الأمر عجل الله فرجه ليلة الغدير حزناً كثيراً فقال له: يا سيدي ما لي أراك في هذا اليوم حزناً والناس في فرح و سرور بعيد الغدير فقال عليه السلام: ذكرت أمي الزهراء و حزنها ثم قال :

- لا تراني اتخذت لا و علاها بعد (بيت الأحران) بيت سرور
- بعد (بيت الأحران) بيت سرور بعد (بيت الأحران) بيت سرور
- و لما انتبه السيد قدس سره نظم قصيدة في أحوال الغدير و ما جرى على الزهراء بعد أبيها و ضمنها هذا البيت والقصيدة محفوظة مشهورة مطلعها :
- كل غدر و قول افك و زور هو فرع من جحد نص الغدير
- هو فرع من جحد نص الغدير هو فرع من جحد نص الغدير

الخطبة الثانية

[هذه الخطبة رواها أبو الفضل ابن أبي طاهر في بلاغات النساء ص 19 طبع النجف باسناده عن عطية العوفي، و رواها الشيخ الصدوق في معاني الأخبار ملحق بعلم الشرائع ص 101 ايران باسناده عن عبدالله المحض عن أمه فاطمة بنت الحسين الشهيد عليه السلام، و رواها ابن الشيخ الطوسي في الأمالي ص 238 باسناده عن ابن عباس، والاربلي في كشف الغمة ص 147 عن كتاب السقيفة للجوهري و أبو منصور الطبرسي في الإحتجاج ص 66 طبع النجف عن سويد بن غفلة و روايتهم لها متقاربة.]

روى أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري باسناده المتصل إلى أبي عبدالله الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: لما مرضت المرضة التي توفيت فيها دخلن عليها نساء المهاجرين والأنصار عاتبات لها فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقالت صلوات الله عليها :

أصبحت والله عايفة لديناكن، قالية لرجالكن، شنتهم بعد أن عرفتهم، و لفظتهم بعد أن سبرتهم، و رميتهم بعد أن عجمتهم، فقيحاً لفلول الحد، و خطلي الرأي، و عثور الجد، و خوف الفتى، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون، لا جرم والله لقد قلدتهم ربقتهما، و شنتت عليهم غارتها، فجد عاد عقراً و بعداً للقوم الظالمين، و يحجم انى زحجوها عن رواسي الرسالة، و قواعد النبوة و مهبط الروح الأمين بالوحي المبين، الطين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخيبران المبين، و ما الذي تقموا من (أبي الحسن) تقموا والله منه شدة و طأته، و تكال وقعته، و تكبر سيفه، و تبخره في كتاب الله و تتمره في ذات الله، و أيم الله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه و آله لا عتقله ثم سار بهم سيراً سبحاً، لا يكلم خشاشه، و لا يتعنح راكمه

و لأوردهم منهلاً رويًا صافيًا ففضاضاً تطفح صفته، ثم لأصدرهم بطاناً بغمرة الشارب، و شبعة الساعب، و لا نفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض ولكنهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ألا فاسمعن و من عاش أراه الدهر العجب، و إن تعجبن فانظرن إلى أي نحو اتجهوا و على أي سند استندوا، و بأي عروة تمسكوا، و لمن اختاروا، و لمن تركوا، لبئس المولى و لبئس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون، صنعاً، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون .

ألا لعمر الله لقد لفحت فانظروها تنتج، واحتلبوا لطلاع القعب دماً عبيطاً، و ذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، و يعرف التالون ما أسس الأولون، فليطبيوا بعد ذلك نفساً و ليطمئن للفتنة جانثاً و ليبتشروا بسيف صارم، و هرج شامل و استبدال من الظالمين، يدع فينكم زهيداً و جمعكم حصيداً، فيا خسرى لكم، و كيف بكم و قد عميت عليكم أنلزمكموها و أنتم لها كارهون

[دلائل الإمامة ص 39 طبع النجف].

فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين و قالوا: يا سيدة النساء لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا قبل أن يبرم العهد و يحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره .

فقال عليها السلام: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم و لا أمر بعد تقصيركم

[احتجاج الطبرسي].

عجباً من تلك الوجوه التي لا تندي حياء و غيره ألم يرقم فيهم أبوالحسن عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله بسبعة أيام و خطب في المسجد تلك الخطبة الطويلة المعروفة (بالوسيلة) التي تقدمت قطعة منها و عرفهم فيها بالخلافة المعجولة له في حديث (المنزلة) و حديث يوم الغدير و كذلك خطبته الأخرى التي ألقاها في المسجد المعروفة (بالطولية) و قد تقدم ذكرها و نص عليهما شيخنا الكليني المتوفى سنة 329 في روضة الكافي ص 139 .

ثم متى طال عهد يوم الغدير الذي حضره مائة و عشرون ألفاً كما نص عليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص 18 ابران- حتى يحتاجون إلى تذكير أميرالمؤمنين لهم بما فرضه الله عليهم من الطاعة له ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يبصرون الحق بعد البيان و لقد عرفوا ببعثهم فلتة و نعم الحكم الله والموعود القيامة فهناك يخسر المبطلون و لعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون .

عبادة أم سلمة لها

بقيت الصديقة عليها السلام بعد أبيها سبعة و عشرين يوماً

[البihar ج 1 ص 51 و فيه ص 61 عن مصباح الأنوار عن أبي جعفر الباقر انها بقيت ستين يوماً ثم مرضت و في رواية أخرى بقيت خمسة عشر يوماً . لا تستطيع القيام والخروج ثم تزايد المرض عليها من الضربة والعصرة ما بين الباب والجدار و ما جرى من خالدها فلأزمت الفراش، فدخلت عليها أم سلمة عائدة لها فقالت: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت صلوات الله عليها: أصبحت بين كمد و كرب فقد النبي، و ظلم الوصي، هنك والله حجاب من أصبحت إمامته مقتضية على غير ما شرع الله في التنزيل و سنها النبي صلى الله عليه و آله في التأويل ولكنها أحقاد بدرية و تراث احديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة فلما استهدف الأمر أرسل إلينا شأبيب الآثار من مخيلة الشقاق، و قطع وتر الايمان من قسي صدورها و ينس على ما وعد من حفظ الرسالة و كفالة المؤمنين، احرزوا عائدتهم من غرور الدنيا بعد انتصار ممن

فتك بأبائهم في مواطن الكرب و منازل الشهادات

[منافب ابن شهر آشوب ج 1 ص 381 ابران].

مع ابنة طلحة

و قالت لها عائشة بنت طلحة: مالي أراك باكية؟ فقالت لها: اسألتني عن هنة خلق بها الطائر و حفي بها السابر و رفع إلى السماء أثراً ووزنت في الأرض خيراً، ان فحيف تيم و احيول عدي جاريا بأبالحسن في السباق حتى إذا أخذنا بالخنق اسرا له الشنتان و طوياه الإعلان، فلما خبا نورالدين و قبض النبي الأمين طفقا بفورهما و نثنا بسورهما و أدلا (بفدك) فيا لها لمن ملك، انها عطية الرب الأعلى للنبي الأوفى، و لقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله و نسلي و انها بعلم الله و شهادة أمينه فإن انتزعا مني البلغة و منعاني اللمظة فاحتسبها يوم الحشر زلفة، و ليجدن أكلوها ساعرة حميم في لظى حجيم

[أمالي الطوسي ص 127].

عبادة أبي بكر و عمر

و جاء ابوبكر و عمر عائدين لها و استأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فحلف أبوبكر أن لا يظله سقف حتى يدخل عليها و يترضاها و بات ليلة في البيع لم يظله شيء ففجاء عمر إلى أميرالمؤمنين و قال له ان أبابكر شيخ رقيق القلب و له مع رسول الله صلى الله عليه و آله صحة في الغار و أتينا فاطمة غير مرة نريد الإذن عليها فأبت فإن رأيت أن تستأذن منها فأجابه عليه السلام: و دخل على فاطمة، فعرفها بما يريد الرجلان فأبت أن تأذن لهما فقال عليه السلام: اني ضمننت لهما فقالت: البيت بيتك، والنساء تبع للرجال لا أخالف عليك شيئاً فأدخلهما عليها .

و لما وقع بصرهما عليها سلما فلم ترد عليهما السلام .

فقال أبوبكر: يا بنت رسول الله انما أتيناك ابتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك، نسألك أن تغفري لنا، و تصفحي عما كان منا إليك، قالت: لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى ألقى أبي و أشكو كما إليه و أشكو صنعكما و فعالكما و ما ارتكبتما مني، قال: انا جننا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا و لا تؤاخذنا بما كان منا .

فالتفتت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام و قالت: اني لا أكلمهما كلمة حتى أسألهما عن شيء سماعه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأبي فقالا: سلي انا لا نقول إلا الحق، فقالت: انشدكما بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : فاطمة بضعة مني و أنا منها من أذاها فد أذاني فقد أذى الله و من أذاها بعد موتي كان كمن أذاها في حياتي و من أذاها في حياتي كان كمن أذاها بعد موتي .

قالا: اللهم نعم .

فقالا: اللهم اني اشهدك انهما آذيانني، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى ألقى ربي و أشكو كما إليه بما صنعتمنا بي و ارتكبتما مني .

فدعا أبوبكر بالويل والثبور و قال: ليت أمني لم تلدني، فقال له عمر: عجباً للناس كيف ولوك أمورهم و أنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة و تفرح برضاها

[علل الشرايع للصدوق ص 73 باب 149].

فقال أبوبكر: أنا عائد بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة .

فقال عليها السلام: والله لأدعون الله عليك عند كل صلاة أصليها

[الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 14].

العباس عائد لها

و جاء إليها العباس بن عبدالمطلب عائداً فقيل له: انها ثقيلة و ليسي يدخل عليها أحد، فانصرف إلى داره و أرسل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام يقول له: لقد فجانني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه و آله ما هذني و اني اظنها أولنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه و آله فإذا كان ما لا بد منه فإني أجمع لك المهاجرين والأنصار ليصيوا الأجر في حضورها والصلاة عليها و فيه جمال للدين .

فأرسل إليه أميرالمؤمنين لا عدمت اشفاقك و مشورتك و فضل رأيك غير ان فاطمة عليهاالسلام لم تزل مطلومة مدفوعة عن حقها لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه و آله و لا روعي فيها حقه و لا حق الله عز و جل و كفى بالله حاكماً و من الظالمين منتقماً .

و أنا أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به فانها أوصنتني بستر أمرها . فلما أخبر الرسول العباس بذلك قال: يغفر الله لابن أخي و انه لمغفور له، إن رأي ابن أخي لا يطعن فيه فإنه لم يولد لعبدالمطلب مولود أعظم بركة من علي إلا النبي صلى الله عليه و آله ان علياً لم يزل أسبقهم إلى كل مكرمة و أعلمهم بكل قضية و أشجعهم في الكريهة و أشدهم جهاداً للأعداء في نصر الحنيفة و أول من آمن بالله و رسوله صلى الله عليه و آله [أمالي الطوسي ص 96].

الوصية

لقد جاء في التاريخ الصحيح ان مخبرق اليهودي كان من أبحار يهود بني النضير و هو الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه و آله: مخبرق سابق اليهود و سلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة استشهد في أحد

[تاريخ المدينة للمسيودي ج 2 ص 152].

و أوصى بساتينه السبع إلى النبي صلى الله عليه و آله و هي: الدلال، و برقة، و الصافية، و المئيب، و مشربة أم ابراهيم، و الاعواف و حسنى

[تاريخ المدينة للمسيودي ج 2 ص 152 و وافقه ابن جرير الطبري في دلائل الإمامة ص 42 إلا في أسماء بعضها.] [فأوقفها النبي صلى الله عليه و آله سنة سبع من الهجرة

[تاريخ المدينة ج 2 ص 153]. و في حديث كعب أوقفها على رأس اثنتين و عشرين شهراً من الهجرة على خصوص «فاطمة» عليهاالسلام و كان يأخذ منها لاضيافه و حوائجه .

و عند وفاة الصديقة أوصت بهذه البساتين و كل ما كان لها من المال إلى أميرالمؤمنين على عليه السلام و من بعده فإلى الحسن و من بعده فإلى الحسين ثم إلى الأكبر من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و أشهدت على الوصية المقداد ابن الأسود والزبير بن العوام

[من لا يحضره الفقيه للصدوق ص 418].

و أوصت لأزواج النبي صلى الله عليه و آله لكل واحدة منهن اثنتا عشر اوقية و لنساء بني هاشم مثل ذلك و لامامة بنت أبي العاص بشي ء

[دلائل الإمامة ص 42].

و أوصت لأم كلثوم إذ بلغت ما في المنزل

[مصباح الأنوار مخطوط للشيخ هاشم بن محمد من علماء القرن السادس.] ثم أوصت أميرالمؤمنين أن يتخذ لها نعشاً رأت الملائكة صوروا صورته و وصفته له و أن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها و لا أن يصلوا عليها .

و أن يتزوج بامامة ابنة أختها زينب لتقوم بخدمة ولدها

[مناقب ابن شهر آشوب ج 2 ص 117 و روضة الواعظين ص 130].

و ما يوجد في بعض الكتب من الوصية بأن يجعل لها يوماً و ليلة و للحسين يوماً و ليلة لا تتق النفس به فإن سيدة نساء العالمين لم تجهل ما امتزجت به نفس أميرالمؤمنين من العطف والحنان على امامين أودع الله فيهما أسرار الوحي المبين و قبضهما لهداية الأمة و على عقيلة آل محمد شريكة السبط الشهيد فى الدعوة الإلهية و ليس حنوها عليهم أكد ممن يبيت طابوا مواساة لمن

في الحجاز واليمامة ممن لا عهد له بالشيوع فكيف حاله إذا مع ولديه المكونين من نور القدس المطهرين من جميع أنواع الرجس .

و من وصيتها له إذا أنزلها فى القبر و سوى التراب عليها جلس عند رأسها قبالة وجهها و يكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى انس الأحياء

[مصباح الأنوار للشيخ هاشم و كشف اللثام للفاضل الهندي عند قول العلامة يكره المقام عند القبور رواه عن الصادق عليه السلام .]

و أن لا يعلم بموتها إلا أم سلمة و أم أيمن و عبدالله بن العباس و سلمان و المقداد و أباذر و عمار و حذيفة

[دلائل الإمامة ص 44].

في أيام العلة

و في بعض هذه الأيام رأت في المنام أباها رسول الله صلى الله عليه و آله فشكت إليه ما نالها من بعده فقال لها: انك قادمة علي عن قريب

[مصباح الأنوار.] و رأت في المنام مرة أخرى كان ملائكة كثيرة هبطوا من السماء صفوفاً يقدمهم ملكان

فرفعوها إلى السماء و إذا بقصور مشيدة و بساتين و أنهار و خرجت من تلك القصور جوارى يضحكن و يقلن مرحباً بمن خلقت الجنة لها و خلقنا من أجل أبيها، ثم لم تزل الملائكة تصعد بها حتى أدخلوها داراً فيها قصور كثيرة و في القصور بيوت لا تعد و فيها من

السندس و الإستبرق على الأسرة شي ء كثير غير أواني الذهب والفضة فيها ألوان الطعام و رأت أنهاراً أشد بياضاً من اللبن و

أطيب رائحة من المسلك فقالت: لمن هذه الدار و ما هذه الأنهار؟ فقيل لها: أما الدار فهي الفردوس الأعلى ليس بعده جنة و هي دار أبيك و من معه من النبيين و من أحب الله و هذا نهر الكوثر الذي وعد الله أباك أن يعطيه إياه .

فقالت: أين أبي؟ قالوا لها: الساعة يدخل عليك فينا هي كذلك إذ ظهر لها قصور أعلا من تلك القصور و فرش أحسن مما رأته و إذا

أبها جالس على تلك الفرش و معه جماعة فأخذها و ضمها إليه و قبل ما بين عينيهما و قال لها: يا بنية أما تزين ما أعد الله لك و ما تقدمين عليه ثم أراها قصوراً مشرفات فيها ألوان الطرايف والحلي والحلل و قال: هذا مسكنك و مسكن زوجك و ولديك و من أحبك و

أحبهما فطبيبي نفساً فإنك قادمة علي بعد أيام فانتبهت فرحة و قصت الرؤيا على أميرالمؤمنين عليه السلام

[دلائل الإمامة ص 43].

و ما زالت تقول في أيام مرضها: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأعثنى اللهم زحزحني عن النار و أدخلني الجنة و ألحقني بأبي

محمد فإذا قال لها أميرالمؤمنين عافاك الله و أبناك تقول: يا أباالحسن ما أسرع للحاق برسول الله

[مصباح الأنوار عن الباقر عليه السلام].

و في الليلة التي أراد الله أن يكرمها بالحقق بأبيها أتاها جبرئيل و معه الملائكة فسلم عليها فأخبرت أميرالمؤمنين بذلك ثم بعد

هنيئة سمعها تقول: عليكم السلام يا رسل ربي فسألها أميرالمؤمنين عن من سلم عليها فأخبرته بأن